مجلة شهرية

Issue No: 181 عدد:-

September 2022 شهر أيلول

نـــــور المسيـــح

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

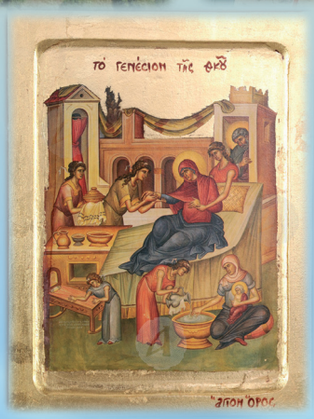

ميلاد والدة الإله الكليَّة القداسة والدائمة البتولية مريم

إنّ يواكيم وحنة قد تخلَّصا من عارِ العقرة. وآدم وحواء قد تحرّرا من بَلَى الموت بمولدك المقدّس يا طاهرة. فله يعيّد شعبك لتخلصه به من طائلة الزلات صارخًا إنَّ العاقر ولدت والدة الاله مغذّية حياتنا.

عقد شراء الجزيرة

دير ميلاد العذراء مريم الكليَّة القداسة

في جزيرة كيرا پَناچيا – اليونان

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم المحيي ٢٧-٩-٢٠٢١

يقول **مرنّم الكنيسة**: «إنَّ الموتَ الذي أصابَ جنس البشر بواسطة الأكل مِنَ العُودِ قد اضمحلّ اليوم بالصَّليبِ، فإنَّ لعنةَ الأمّ الأولى التي لَحِقَتْ بكلِّ ذُرِّيتها قد نُقِضَتْ مُنْحَلَّةً بالفرعِ الذي نَبَتَ مِنْ أُمِّ اللهِ النَّقِيَّةِ التي كُلُّ القُوات السَّماوِيَّة تُعظِّمُهَا.»

أَيُّهَا الآباء الأجلَّاء والإخوة المحترمون

أَيُّهَا المسيحيُّون الأتقياء

إنَّ **نعمةَ وقوّة الصَّليبِ الكريمِ المُحيِي** قد أهَّلتنا في هذه السَّنة أَنْ نُعيِّد معًا **لِعيدِ رفع الصَّليب الكريم** في هذا المكان المقدَّس حيث تَمَّ إيجاده، وبالطبع على **الجلجثة الرَّهيبة**، وذلك من خلال إقامة القدَّاس الإلٰهيِّ البطريركيِّ في كنيسة القيامة المقدَّسَةِ.

إنَّ **كنيسةَ المسيح المُقدَّسة** تُكرِّم بشكلٍ خاص **الصَّليب الكريم**، وذلك لأنَّهُ بحسب القدِّيس يوحنَّا الدمشقيِّ فإنَّ **صليب المسيح** هو ترسٌ وسلاح فوزٍ ضِدَّ **إبليس**.

وبكلام آخر إنَّ **الصَّليب الكريم** يُشكِّلُ رمزَ القُوَّة **لانحلال الموت والفساد** لأنَّ القدِّيس يوحنَّا الدمشقيَّ يؤكِّد قائلًا: «فلولاه لما بَطُلَ الموت أبدًا، ولا انحلَّت خطيئة أبينا الأوَّل ولا سُلِبَ الجحيم لو لم يكن بصليب ربِّنا يسوع المسيح، لأنَّ كُلَّ شيءٍ قد اصطلح بالصَّليب.»

والصَّليبُ الكريمُ بحسب القدِّيس بولس الرَّسول هو تجسُّدٌ لإنكار الذَّات والتَّواضع الأقصى **ليسوع المسيح** « الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ.لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.» (فيلبي ٢: ٦-٨)

وكما أنَّهُ من عود معصية الجَدَّيْنِ الأَوَّلَيْنِ وبِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ (حكمة سليمان ٢: ٢٤) فهكذا فإنَّهُ بعود الطَّاعة أي **الصَّليب** قد دخل إلى العالم **الحياة الأبديَّة في المسيح، محبَّة الله للبشر التي لا تُحَدُّ لأنَّ الرَّبَّ يقول**: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ.» (يوحنا ١١: ٢٥). «لأَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ.» (رومية ٦: ٩) كما يكرز بولس الرَّسول.

وبحسب القدِّيس كيرلُّس الإسكندريِّ: «إنَّ موت المسيح على الصَّليب هو ينبوع تجديدنا لحياة جديدة وعدم فسادنا نحن البشر.»

إنَّ **عظمة صليب المسيح وسرّ الصَّليب الإلٰهيِّ** الَّذي لا يُدرك يؤكِّد عليه بوضوح الرَّسول بولس في رسالته إلى أهل كولسي قائلًا: «لأَنَّهُ فِيهِ (**أي يسوع المسيح**) سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.» (كولسي ١: ١٩-٢٠)

وختامًا مع **المرتِّل** نهتفُ ونقول: «خلِّصنا أيُّها الصَّليب بقوَّتكَ وقدِّسنا ببهائكَ أيُّها الصَّليب الكريم وشدِّدنا في ارتفاعك وامنحنا نورَكَ والخلاص لنفوسنا.»

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

إشارة الصليب

الكريم المحيي

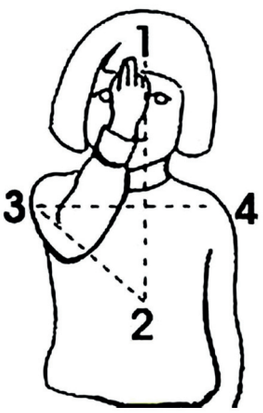

يقول **القدِّيس باسيليوس الكبير**: «في كُلِّ شيءٍ نعمله نرسم إشارة الصَّليب على جِبَاهِنَا .....لم تأتِ هذه العادة من الكتاب المقدَّس (حرفيًّا بمثابة وصيَّةٍ)، لكن التَّقليد المُقدَّس هو الَّذي يوصي بها». عنى بذلك تقليد الرُّسُل، كما في اتِّجاهنا إلى الشرق الذي هو اسم **المسيح** (زخريا ٦: ١٢ بحسب السَّبعينيَّة). كما أيضًا في عادة التغطيس الثلاثيِّ في سِرِّ المعمودِيَّة أيضًا.

بِنَظَرِ هذا الأب القدِّيس وغيره من الآباء القدِّيسين تتضمَّن إشارة الصَّليب **العقيدَتَيْنِ الأساسِيَّتَيْنِ** في الكنيسة الرُّومِيَّة الأرثوذكسِيَّة: عقيدة الثَّالوث أوّلًا وعقيدة التجسُّد ثانيًا.

ما من مسيحيٍّ مؤمن أو غير مؤمن، ملتزم أو غير ملتزم، شيخًا كان أم شابًا أم طفلًا، إلَّا ويرسم إشارة الصَّليب. لكن الأغلبيَّة منهم لا تعرف معنى وكيفَّة إشارة الصَّليب.

لكي نرسم إشارة الصَّليب بالشَّكل الصَّحيح، علينا أَوَّلًا أَنْ نَضُمَّ الأصابع الثَّلاثة الأولى معًا من اليد اليمنى تعبيرًا عن الإيمان بوحدة الثَّالوث، أي **إنَّ الله الآب، الله الابن، والله الرُّوح القُدُس إله واحد في ثلاثة أقانيم**. ونطوي الأصبعين الأخيرين على راحة اليد إشارةً إلى الإيمان بطبيعَتَي **ابن الله** الإلهِيَّة والإنسانِيَّة، أي **أَنَّ يسوع هو إله تامّ وإنسان تامّ**.

أمَّا راحة اليد فهي ترمز إلى **رحم العذراء مريم** حيث وَحَّدَ ابنها الطبيعَتَيْنِ معًا.

نرفع يدنا إلى الرَّأس حتّى تلامس الجبهة، لأنَّها الجُزء الأعلى من جسم الإنسان، مشيرين إلى العُلى أي إلى السَّماء، ونقول باسم «**الآب**»، لأنَّ **الله الآب** هو مصدر كُلِّ الخليقة ولأنَّه سينير عقولنا كي نفهم تعاليم الحياة الرُّوحِيَّة التي نسمعها في الكنيسة.

ثم نُنزِل باليد اليمنى إلى الصدر اعلى البطن حتى تلامسه أيضًا ونقول «**والابن**»، مشيرين بهذا النزول إلى تنازل **الله** من السَّماوات وتجسُّده في **بطن مريم** ولأنَّ ابنه سيملأ أحشاءنا وقلوبنا بالمحبَّة له وللآخرين.

بعدها تلامس اليدُ الكتفَ اليُمنى ونقول «**الرُّوح القُدُس**» لأنَّ يسوع بعد قيامته وصعوده إلى السَّماء وجلوسه عن يمين **الآب** أرسل لنا **الرُّوح القُدُس المعزِّي** الذي سوف يقوِّينا ويعطينا القوّة الجسدِيَّة والرُّوحِيَّة لنعمل مشيئة **الآب** وإرادته.

ثمّ ننتقل إلى الكتف اليسرى فنقول «**الإله الواحد، آمين.**»

وكأنَّنا، بهذا الانتقال من اليمين إلى اليسار، نلفّ الكون بأكمله، ونؤكّد سرِّ التَّدبير الخلاصيِّ الثَّالوثيِّ. نحن نرسم هذه الإشارة مرَّات كثيرة خلال صلواتنا والخدم الإلٰهِيَّة، عند دخولنا إلى الكنيسة وتقبيل الصَّليب، قبل وبعد قراءة الإنجيل، قبل الطَّعام وبعده، عند الانطلاق بالسَّيارة، عند المباشرة بالدَّرس أو بالعمل، قبل النَّوم وبعد النُّهوض من النَّوم ...

ويجب **ألَّا** تُرسَم إشارة الصَّليب **باستعجال** وإنَّما دائمًا بوقار وانتباهٍ وتروٍّ مع إحناءة للرَّأس دلالةً على التَّواضع والتَّوقير. لأنَّ الصَّليب نفسه كليِّ الوقار ولأنَّه السَّلاح الذي لا يُغلَب، الَّذي به ننتصر على كُلِّ شَرٍّ. فهو تاجٌ لكلِّ مُؤمن حَسَن العبادة. إنَّه المنارة للنُّور الأبديِّ.

في كثير من الأحيان نربط ذكر الثَّالوث بالمجد مع إشارة الصَّليب قائلين: «**المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس**».

يذكر الإنجيليُّ يوحنَّا على لسان **المسيح** مشيرًا إلى ساعة موته على الصَّليب: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ.» (يوحنا ١٣: ٣١)، «بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.» (يوحنا ١٧: ٥) . يقول الرَّسول بطرس في رسالته الأولى عن **المسيح** الذي افتدى العالم على الصَّليب بدمه الكريم إنّه حملٌ ذبيح «بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (١بطرس ١: ١٩-٢٠).المسيح الصَّليب ذبيحة فصحِيَّة «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا.» (١ كور ٥: ٧).

هذا هو معنى الصَّليب الحقيقيِّ، هذا هو معنى القدّاس الإلهيِّ، الذَّبيحة الإلٰهِيَّة.

نضيف إلى كلّ ذلك أَنَّ اشارة الصَّليب في كثير من الأحيان ترافَقُ بسجدةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ تُعرف بكلمة مِطانِيَّة METANOIA التي تشير إلى التَّوبة: الصَّغيرة حتَّى الرُّكبتَين والكبيرة حتَّى الأرض. هذا عند دخولنا الكنيسة مثلًا أو تقبيلنا للأيقوناتِ المُقدَّسَةِ.

أَيُّها الحبيب، ارسم إشارة الصَّليب **بتروٍّ، بفهم، بإيمان، برجاءٍ مُطلق بالمسيح** المصلُوب الذي أحبَّنا حتَّى الموت على الصَّليب. أُرْسُم بعزمٍ أنَّك تَصْلُبُ **أهواءك** لكي تتقبَّل نعمة المَصْلُوب وتَتجَدَّد حياتك.

«اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ.» (لو 10: 3).

للقديس كيرلُّس الإسكندري

ماذا تقول أيُّها **الرَّبُّ**؟

كيف يستطيع **الحمل** أَنْ يتحدَّث مع **الذِّئاب**؟

متى كان **الحيوان المفترس** في سلام مع **الحمل**؟

فبالكاد يستطيع الرُّعاةُ أَنْ يحموا قطعانهم في الحظائر وأَنْ يغلقوا عليها داخل السِّياجات، بتخويف الوحوش الَّتي تريد أَنْ **تفترس الحملان** بواسطة نباح الكلاب، بل وأيضًا يحاربون بأنفسهم ليدافعوا عنها، ويخاطرون لأجل حماية الأعضاء الضعيفة في قطيعهم.

كيف إذنْ يأمر **الرَّبُّ** الرُّسل القدِّيسين الَّذين بلا لوم — كحملان — أَنْ يصاحبوا **الذِّئاب**، ويذهبوا إليها بأنفسهم؟ أليس الخطر ظاهرًا؟ أَمَا يُصبحون فريسةً جاهزةً لهجماتها؟ كيف يستطيع **الحمل** أَنْ ينتصر على **الذِّئب**؟ كيف يمكن للمُسالم جدًّا أَنْ يقهر **توحُّش الحيوانات المفترسة**؟

«نعم» يقول **الرَّبُّ**.

«أَنَا الرَّاعي لهم جميعًا للصَّغير والكبير، لعامَّة النَّاس وللأمراء، للمعلِّمين والمتعلِّمين،

سأكون معكم وأساعدكم وأخلِّصكم من كل شَرٍّ.

سأروِّض الحيوانات المتوحِّشة، سَأُغيِّر الذِّئاب إلى حملان،

وسأجعل المضطَّهِدين مساعدين للمضطَّهَدين،

وسأجعل من يسيئون إلى خُدَّامي شركاء في خططهم المقدَّسة،

أنا أصنع كلَّ الأشياء، وأنا أحلُّها، ولا يوجد شيء يستطيع أن يقاوم إرادتي»

وهذه هي النتيجة الفعليَّة الَّتي حدثت والَّتي نراها في أمثلة تمَّت بالفعل، فبولس الإلٰهيُّ كان مجدِّفًا ومضطَّهِدًا، كان أكثر إيذاءً وقسوةً مِنْ أيِّ **ذئب** على أولئك الَّذين آمنوا **بالمسيح**، فهل أستمر في هذا السلوك؟ هل ظَلَّ **ذئبًا** إلى النِّهاية؟ كَلَّا بالمرَّة، لأنَّهُ دعي مِنَ **المسيح** واختبر تغييرًا غير متوقع، وهذا الَّذي كان في القديم **ذئبًا** أصبح أكثر وداعة من الحمل، وكرز بالإيمان الَّذي كان يومًا **يضطهده**، وكان مثل هذا التَّغيير غير المنتظر دهشة لجميع الناس، **والمسيح تمجَّد**، لأنه غَيَّرَهُ من **وحش مفترس** إلى **حمل**.

هيَّا بنا نناقش نقطة مشابهة، أَلَا وهي دعوة الأُمم، دعنا نرى ما إذا كانوا — في وقتٍ ما — هم أيضًا **وحوشًا ضارية**، وأكثر **توحشًا من الذئاب** ضِدَّ خُدَّام رسالة إنجيل الخلاص، وكيف أنَّهم تحوَّلوا إلى الوداعة وعدم المكر بمعونة **المسيح**، فهم أيضًا **اضطَّهدوا** الرُّسل القدِّيسين، ليس كأناس يحاربون **الذِّئاب**، بل كالوحوش المفترسة يهيجون بوحشيَّة ضدَّ الحملان، ورغم أنَّهم لم يسيئوا إليهم بل دعوهم إلى الخلاص، إلَّا أنَّهم رجموهم وسجنوهم واضطَّهدوهم من مدينة إلى مدينة، إلَّا أنَّ هؤلاء الَّذين تصرَّفوا هكذا أوَّلًا أصبحوا فيما بعد ودعاء وبلا مكر، وصاروا كالحملان الَّتي كانوا قد اضطَّهدوها.

مَنْ سوى **يسوع المسيح** ربِّنا يعمل كل هذه الأمور؟

عن هذا يتكلَّم إشعياء النَّبيُّ بالرُّوح ويقول: «فيرعى الذئب مع الحمل، ويربض النمر مع الجدي، وترعى البقرة والدِّب معًا، ويأكل الأسد والثور التبن معًا، ويربض أولادهما معًا» (أشعيا:١١،حسب الترجمة السبعينيَّة). إعْلَم أيُّها الحبيب وافهم، أنَّ أولئك الذين تقدَّسوا بالإيمان لم يشاكلوا الأمم في عاداتهم، بل بالعكس، فإنَّ المدعوِّين من الأمم هم الذين شاكلوهم، فإنَّ **الذِّئب والأسد والنمر والدُّب هي حيوانات آكلة لحوم**، أمَّا الحيوانات ذات الطَّبيعة الهادئة كالجداء والحملان والثيران تَتَغَذَّى بالعشب. ولكن **الحيوانات المفترسة** — يقول النَّبيُّ — سوف ترعى مع الحيوانات الأليفة وتَتَغَذَّى بطعامها ... إذْ تَخلَّوا عن **الطِّباع الشَّرسة** وتحوَّلت إلى الوداعة التي تليق **بالقدِّيسين**، وَتغيَّرت **بالمسيح** حتى صارت **الذِّئاب حملانًا**، لأنَّه هو الذي صيَّرهم **ودعاء**، ووحَّد الشَّعبين إلى ذهن مملوء بمحبَّة الله.

في إحدى الأيام، بينما كان يتمشَّى **أحد الأساقفة الأتقياء** في الشَّارع، قابلته فتاة مسيحِيَّة – غيورة جدًّا بلا شَكٍّ – وسألته: «**هل أنتَ خَلُصْتَ؟**». إبتسم **الأسقف** بلطف وقال: «يا صديقتي العزيزة، هل يمكنني فقط أَنْ أستفسر أكثر عمَّا تسألينه على وجه التَّحديد. هل تسألينني، هل خلصتُ في الماضي؟ أم تسألينني إن كنتُ أخلص في الوقت الحاضر؟ أم تسألينني هل سأخلص يومًا ما في المستقبل؟».

هذا الكلام أربك الفتاة بعض الشَّيء، ولم تجاوبه. فقال **الأسقف**: «يا عزيزتي، إجابة الأسئلة الثَّلاثة هي «نعم». لقد **خَلُصْتُ**، وأنا **أَخْلُصُ** في الوقت الحاضر، وسوف يتم **خَلاصِي** في المستقبل».

الخلاص هو عمل شامل. يتعلَّق بماضينا، فلقد خَلُصنا من **الخطيَّة والموت** بواسطة سِرّ المعمودِيَّة، وهذا ندعوه «التَّبرير». ويتعلَّق أيضًا بحاضرنا، فنحن نخلص الآن، وهذا يتعلَّق بمسيرتنا اليَومِيَّة ونُمُوُّنا في الحياة **في المسيح والرُّوح**، وهذا ما ندعوه «التَّقديس». والخلاص يتعلَّق أيضًا بمجدنا النهائيِّ **في المسيح**. كما يقول **بولس الرَّسول**: «مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.» (كو٣: ٤)، وهذا ما ندعوه «التَّمجيد».

أُسقف آخر عندما سُئِلَ «هل **خَلُصْتَ؟**»، أجاب «نعم لقد **خَلُصْتُ**»، فسألوه: «في أيِّ يوم من أيام حياتك **خَلُصْتَ؟**»، أجاب **الأسقف** فورًا: «في يوم الجمعة، السَّاعة الثَّالثة مساءً، في ربيع سنة ٣٣ م، على جبل خارج أسوار مدينة أورشليم».

ذلك عندما تمَّ خلاصنا جميعًا، لكنَّ **الله** لا يفرض خلاصه علينا. يجب علينا، أَيْ على كُلِّ واحدٍ منَّا، أَنْ يقبل هذا الخلاص بشكل شخصيٍّ كَعَطِيَّةِ محبَّة **الله** العظيمة. لقد خلُصنا في سِرِّ المعمودِيَّة – جلجثتنا الشَّخصيَّة. جرن المعمودِيَّة هو القبر، حيث «دُفِنَّا معه للموت» (رو ٦: ٣)، وهو أيضًا الرَّحْمُ الذي وُلِدْنَا منه ثانية، مستقبلين في داخلنا **حياة المسيح**.

لقد خلُصنا في المعمودِيَّة، لكن يجب علينا أنْ نُفعِّل خلاصنا بَقِيَّةَ أيام حياتنا من خلال **محبَّةٍ** وخدمةِ وطاعةِ وتبعيَّةِ **الرَّبِّ يسوع**.

عندما تَقف أمام **مذبح الله** لكي تتزوَّج، يتمُّ إعلانكما زوجًا وزوجةً في **الرَّبِّ**، وتكون منذ ذلك الحين وفي هذا المكان شخصًا متزوجًا، لا يستطيع أحد أنْ يجادلك في هذه النُّقطة. لكنَّه أيضًا أمرٌ حقيقيٌّ أنكما سوف تعملان على إنجاح زواجكما منذ هذه اللَّحظة وحتَّى نهاية حياتكما. وكلَّما سعت إرادة كُلٍّ منكما أنْ تكون متَّحدة مع الأخرى، يصير زواجكما **ما عيَّنه الله** أنْ يكون.

في سفر إرميا (أر ٣)، يقول **الرَّبُّ** لشعبه أنَّهُ متزوِّج بهم، فعلاقتنا **بالله** مثل علاقة زواج. يريد **الله** محبتنا – قلبنا – أكثر من أيِّ شيءٍ آخر. في الحياة المسيحِيَّة – كما في الزَّواج – هناك إرادتان: **إرادة الله**، **وإرادتنا**. لقد أخضع **الرَّبّ يسوع** إرادته بشكل ثابت **للآب**. هذا النوع من الطَّاعة ليس سهلًا، وهو ليس بالشَّيءِ الَّذي نفعله مَرَّة واحدة في حياتنا ثم نَنْساه. هو طريق حياة، فيه نُخضع إرادتنا بشكل متواصل **لإرادة الله** يوميًّا. كُلَّ وقت نختار فيه **إرادة الله** نحن نُتمِّم خلاصنا.

وبحسب كلمات **بولس الرَّسول**: «إِذًا يَا أَحِبَّائِي،...تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ» (في ٢: ١٢).

« هناك تجربة نتسبَّب فيها نحن، وهناك تجربة يسمح بها الله. الأولى هي مُضِرَّةٌ للنَّفسِ وعنها قال يعقوب الرَّسول: «لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.» (يع ١ : ١٣). أمَّا التَّجربة الَّتي يسمح بها الله فهي مفيدة للنَّفسِ وتحدُث للنَّاس لكي تمتحنهم. «وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةٌ، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءٌ، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي ».
القديس برصنوفيوس (القرن ٦)

انتظروا المسيح لا ضِدَّهُ – الأرشمندريت نكتاريوس موروزوف

لَنْ تجدوا في الكنيسة مؤمنًا واعيًا واحدًا لا يعرف أَنَّ العالم الذي نعيش فيه لَنْ يدوم إلى الأبد، ولم يقرأ **رؤيا القدِّيس يوحنَّا الإنجيليّ** ولا فكرةٌ لديه عن الأحداث التي ستسبق **نهاية التَّاريخ البشريّ على الأرض**، والمجيء الثَّاني المجيد **لربِّنا يسوع المسيح**. ومع ذلك، هناك جزء مِنَ الجماعةِ الكنَسِيَّة لا يتذكر أَنَّ نهاية العالم ستأتي وحسْب بل **يترقَّبُها بلهفةٍ**.

لا شَكَّ في أَنَّنَا مدعوُّون إلى الاهتمام ليس فقط بما يحدث في قلوبنا بل وبما يحدث في العالم من حولنا. بحسب **المخلِّص**، يجب أن نميِّز علامات الأزمنة (متَّى ١٦: ٣). وكما كتب القدِّيس أغناطيوس (بريانشانينوف)، من الضروريّ تمييز رُوح الزَّمن واستشعارها حتَّى لا نستسلم لتأثيرها المُعادي للمسيحِيَّة، وللبقاءِ أحرارًا من تأثيرها **المُعادي** للمسيحِيَّة قدر الإمكان. لكن أَوَدُّ أَنْ أُذَكِّرُ بشيءٍ آخر مُهِمٍّ: كونوا أُناسًا تُسيطرون على ذواتكم وعقلانيِّين، حافظين دعوة **الرَّسول بولس**: «ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ» (٢ تسالونيكي ٢:١-٢)

لا يزال معظمنا يتذكَّر جيِّدًا «**العاصفة**» التي «**احتدمت**» منذ وقت ليس ببعيد: لا في «فنجان شاي» ولكن في مساحات شاسعة من روسيا. كان الأمر يتعلَّق بأرقام تعريف دافعي الضَّرائب على أنها «**ختم ضِدِّ المسيح**». تحطَّمت الكثير من الرِّماح حول هذه المسألة. كم عدد «الشُّهداء» و«المعترفين» الَّذين ظهروا وهم يناضلون ضِدَّ **رئاسات الدَّولة والكنيسة!** وأيُّ قدرٍ من الحماقة تجلَّى! مجلَّدات قيلَت عن مفهوم «ما قبل الختم» ﴿أيُّ ختمٍ مبدئيٍّ مع عدد الوحش كما يرد في كتاب الرُّؤيا﴾. في الوقت الذي هدأت فيه الأهواء، لم يبقَ إلَّا مصطلح «المقاتلين ضِدَّ أرقام التَّعريف الضَّريبيِّ»، (أي مجموعة من الأشخاص الَّذين يبدون كأنَّهم في الكنيسة ولكنهم ليسوا فيها بشكلٍ كاملٍ).

والآن اندلعت «**عاصفة**» جديدة حول فكرة حقن الرَّقائِق في البشر، والإشعاع، وتطعيم النَّاس من خلال «**زرع الرِّقاقات**» و«**معسكر الاعتقال الإلكتروني**»، كما يتكهَّن البعض، حيث جميعنا سيكون محكومًا علينا بالدَّمار. هذا الوضع، على الرَّغمِ مِنْ أَنَّ **وباءَ الكورونا أثاره**، إلَّا أَنَّه كان يختمر لفترة طويلة.

سأكون صريحًا: أنَا متأكِّد مِنْ أَنَّ إمكانِيَّة زراعة الرَّقائق في النَّاس حقيقِيَّة، لذا فإنَّ هذه الزِّراعة على المستوى العالميِّ هي مسألة وقت ومواصفات فنيَّة. أنا متشكِّك جدًّا بشأن التَّطعيم العالميِّ، ومدى ملاءمته وسلامته، خاصَّة وأَنَّ العديدَ مِنَ التَّطعيماتِ، وفقًا للعديد من الخبراء، هي **وَهْمٌ أو خيال**، أو، بعبارَةٍ أدَقَّ، **انخداع**. يبدو «**معسكر الاعتقال الإلكتروني**»، كتهديدٍ، ولكنَّ تَمَّ بناؤه تقريبًا من نواحٍ كثيرة.

ولكنَّ هذا ليس المُهمَّ. المهمُّ هو أَنَّنِي لا أريد أَنْ أعيش في رعب في وجه كُلِّ هذا. أُريدُ فقط **أَنْ أعيش حياة مسيحِيَّة**، دون خوف من أيِّ شيءٍ ودون أَنْ أموت قبل موتي. كالعديد من الكهنة الآخرين، عليَّ أَنْ أُجيبَ كُلَّ يومٍ على العديد من الأسئلة، مثل: «ماذا يجب أن نفعل إذا حدث ذلك قريبًا؟ إنَّهُ يحدث بالفعل الآن!» أجيب الناس ولكن قبل كل شَيءٍ أجيب نفسي:

أوَّلًا وقبل كُلِّ شَيءٍ، علينا أَنْ نفهم أَنَّ هذا لم يحدث بعد. صحيح، هناك ظروف مواتية للغاية لحدوث ذلك، ولكن لا أحد يعرف ما إذا كان سيحدث الآن أَمْ لا. لذا لا يستحقُّ الأمر الصراخ طلبًا للمساعدة في الوقت الحاليِّ، وإلَّا فإنَّنَا سوف نجعل الجميع يضحكون ومن ثُمَّ لن يصدقنا أحد. دعونا نُلقي نظرة على التَّاريخ: إنَّهَا فرصة رائعة لمقارنة أحداث الماضي مع ما نشهده الآن. وسنرى أَنَّ العالم شَهِدَ مرَّاتٍ عديدةً أحداثًا جعلت الناس يعتقدون أنَّهم كانوا آخر العالم، أي أنَّهم غرقوا في حالة «**نهاية العالم الآن**». الكوارث الطبيعِيَّة والأوبئة (بما في ذلك تلك الأكثر خطورة بكثير من **الكوفيد ١٩**، وانهيار العالم القديم وولادة عالم جديد، والحروب

الدمويَّة، وأخيرًا، أفظعها – **الحرب العالمِيَّةِ الثَّانِيَةِ** التي عطَّلت حياة عشرات الملايين من الناس. يبدو أَنَّ يوم القيامة كان في متناول اليد... ولكن لا، لم تأتِ نهاية هذه الأرض بعد ولم يتمَّ استبدالها بأرضٍ جديدة.

مِمَّا لا شَكَّ فيه أَنَّ العصر الحديث يختلف جوهَرِيًّا عن الماضي القريب، ناهيكم عن الماضي البعيد. لقد خَطَتْ التكنولوجيا خطوات رائعة إلى الأمام. تعمل تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا الحيويَّة على إعادة تشكيل الواقع الاقتصاديِّ والسياسِّي أمام أَعيُنِنَا. يتغيَّر البشر بسرعة أكبر، ومع ذلك يظلُّون بشرًا. هذا يجلب فُرصًا جديدة **لضدِّ المسيح المستقبليِّ وفريقه** الذي يشبهه بالتفكير، ويشرح الآليات التي سيُحقِّق من خلالها النتائج الَّتي نقرأ عنها في سفر الرُّؤيا، بمثابة توضيح لهذا الكتاب.

لكنَّنا ما زِلْنَا لا نستطيع أَنْ نقول أَنَّ **ضدَّ المسيح** سيأتي غدًا أو حتَّى بعد غدٍ. يمكننا فقط أَنْ نقول: إِنَّنَا اليَّوم اقتربنا من هذه النقطة وقد تكون قريبة جدًّا الآن. لكنَّ السؤال الَّذي يطرح نفسه: **ماذا في الأمر؟** لماذا يجب أَنْ يُؤَدِّي إدراكنا لهذا الواقع **إلى إثارة الارتباك وتسريع الذُّعر؟** لماذا هذه الفكرة بأَنَّ علينا أَنْ نتوقَّف عن فعل كل شيء فورًا ونكرِّس طاقتنا بالكامل لمقاومة **بيل غيتس وأبراج جيل الاتصالات الخامس** في جميع أنحاء العالم؟ مِنْ أَيْنَ يأتي **هذا الخوف الَّذي يشلّ إرادتنا ويتحوَّل إلى عدوانيَّة ثمَّ إلى ذهول عقيم؟**

المجدُ لله أَنَّ هذه ليست حالة معظم النَّاس في الكنيسة. لكنَّ المشكلة هي أَنَّ التهويل مُعْدٍ، وممثِّليهِ نشطون وصاخبون، وَيُقْلِقُونَ راحة بال بعضهم البعض ومَن حولهم. بالنَّظرِ إليهم من الخارج، يتكوّن لدى النَّاس انطباع قويٌّ بأَنَّ هذا هو حال جميع المسيحِيِّين. ونحن المسيحِيِّين بالفعل **نصاب بفيروس الخوف واليأس هذا** تدريجيًّا. عند نقطةٍ ما سوف نَجِدُ أَنَّهُ يَتأكَّلنا من الداخل.

إلى هذا، أُريدُ أَنْ أُذَكِّرَ الآخرين ونفسي بأَنَّ علينا أَنْ نعيش اليوم بِغَضِّ النَّظر عن كيف نتخيَّل غدَنا، بَشِعًا وثقيلًا ومُرهِقًا أو واعدًا وباهرًا. هذا الغد لم يأتِ بعد، فيما اليُّوم موجود بكل حاجاته وعمله، مع الحاجة إلى اتِّخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال ومجابهة الصُّعوبات واحتمال الأحزان بشجاعة وتقديم الشُّكر لله من أجل كُلِّ هذا، كما من أجل **الأفراح الوفيرة**. لطالما كانت كلمات **المسيح** التَّالية صائبة وسوف تبقى: «يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ» (متى ٦:٣٤).

لا تنتظروا **ضدَّ المسيح**، ولا تُهيِّؤوا لمجيئِهِ. بالمقابل انتظروا **الرَّبَّ** وتعلّموا أَنْ تَحْيَوْا معه هنا وفي هذه اللحظة. هذا الخوف والألم والتَّشوُّش يشيرُ إلى كم نحن **بعيدون** عن **الرَّبِّ** الآن وكم أَنَّ شَبَهَنا بتلاميذه ضعيف! وإلَّا لما كان هناك **هذا الخوف**.

وإذا كانَ علينا أَنْ نُشغل أنفسنا بالأحداث الجَّارية و«علامات الأزمنة» التي تُهدِّدنا وتُشوِّشنا، فالأحرى إزالة كُلِّ ما يمنعنا مِنْ أَنْ نكون مع **المسيح** ويقف في طريقنا إليه؛ علينا أَنْ نفتح قلوبنا له ونتركه في أعماقها. وبعد ذلك سيعلِّمنا هو نفسه ما ينبغي فعله ويرينا كيف نجتاز العديد من المحاكمات القاسية دون أيِّ ضَرَرٍ على أرواحنا.

إنَّ هذا بمقدورنا. فهو شيء يعتمد علينا. أمَّا ما تبقَّى فوهْمٌ وخيال مثل «**اللُّقاح العجيب**». إنَّهُ **الخديعة نفسها**.

السيِّدة أنچيليكي أپوستولوپولو ستاميلو – شارع أندريانوپوليوس ١٠٨ من إيغالِيُّو– قرب أثينا – اليونان تتحدَّث مع رئيسة دير ماليڤي العامر للرُّوم الأرثُوذكس قائِلةً:

لقد أرسلتُ لكم رسالة قبل حوالي عامين، شرحتُ فيها حالتي الصِّحيَّة والمشاكل الَّتي أُعاني منها، والتي منعتني من الحبَل والإنجاب، لذا لم استطع الحمل رغم كُلِّ المحاولات الفاشلة.

لقد أرسلتم إليَّ **من ديركم العامر دير ماليڤي للعذراء مريم**، ارسلتم الطِّيبَ المقدَّس وبركة من المنديل المقدَّس. العذراء صنعت العجيبة معنا بامتياز، وتمكَّنتُ من ولادة طفلة سليمة صحيحة لا غضن فيها ولا عيب. ومن شدَّة الفرح الَّذي غمرنا، قُمنا بتعميد الطفلة الَّتي أخذت أسم ماريًّا في دير ماليڤي العامر للعذراء مريم.

ومن الجدير بالذِّكر، أنَّ وظيفتي التي أعمل بها هي في المحاماة.

شكرًا إلى العذراء مريم صاحبة الدَّير العامر دير ماليڤي ، نقولها بحرارة ومحبّة جيَّاشة، لهذه العطيَّة التي لا تُقَدَّر، وهي أنَّها وهبتنا الطفلة ماريًّا.

«أحبُّوا أعداءكم» (مت 5: 44؛ لو 6: 27) – من أقوال الآباء القديسين

وَصِيَّةُ المَحَبَّةُ:

لقد أوصانا **الرَّبُّ يسوع بمحبَّة الله ومحبَّة القريب**، قائلًا: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مر١٢: ٣٠،٣١). ولكن عندما أراد ناموسيٌّ أَنْ يُجرِّب **الرَّبَّ يسوع**، قال له: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟». حينئذ قصَّ **الرَّبُّ** عليه قصة الإنسان الَّذي كان نَازِلًا (مُنحَدِرًا) من أورشليم إلى أريحا ووقع بين اللُّصوص، فعرَّوه وجرَّحوه ومضوا وتركوه بين حيٍّ وميت، ولم يتحنَّن عليه إلَّا إنسانٌ سامريٌّ غريب الجنس. وعندئذ سأل **الرَّبُّ** ذلك الناموسيَّ: «فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ (**يقصد: الكاهن واللاوي والسَّامري**) تَرَى صَارَ قَرِيباً لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟»، «فَقَالَ: الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هكَذَا» (لو١٠: ٣٠-٣٧).

لم يتوقَّف **الرَّبُّ يسوع** عند هذا الحدِّ في محبَّة الآخرين، ولكنه ارتقى بمفهوم المحبَّة بقوله: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ» (مت ٥: ٤٣،٤٤).

وَصِيَّةُ مَحَبَّةِ الأَعْدَاءِ:

وتبدو هذه الوَصِيَّة ثقيلة وصعبة على النَّفسِ البشريَّة، ولكِنَّ وصايا **الرَّبِّ** ليست ثقيلة، فقد أظهر هو بنفسه هذه المحبَّة **لِمُبغِضيه وصالِبيه**، وهكذا فعل شهيدُهُ القدِّيس استفانوس تُجاه **راجميه**. وهذه الوصِيَّة لا يستطيع فعلًا الإنسان الطَّبيعيُّ أَنْ يُتَمِّمَهَا، ولكِنَّ الإنسان المُمتلئ من **الرُّوح القُدُس** يُوْهَبُ القدرة والإمكانيَّة على تنفيذِ هذه الوصِيَّة المثاليَّة.

✝ وأصداء هذه التعاليم الإلٰهِيَّة تتردَّد في كتاب «الديِّداخي» أي «تعليم الرُّسل الاثني عشر» (حوالي سنة ١٠٠م)، إذ يقول:

﴿يوجد طريقان: واحدٌ للحياةِ، وواحدٌ للموتِ؛ والفرق بين الطَّريقين كبيرٌ. أمَّا طريق الحياة فهو، أوَّلًا: أَنْ تُحبَّ الله خالقك، وثانيًا: أَنْ تحبَّ قريبك كنفسك؛ وكلُّ ما لا تُريد أَنْ يُفعَل بك، لا تفعله أنتَ أيضًا بآخَرٍ. إنَّ تعليم هذه الأقوال هو: «باركوا لاعنيكم، وصلُّوا لأجل أعدائكم، صوموا وأحسنوا لأجل مُضطَّهديكم، لأنَّهُ أيُّ فضلٍ لكم إن أحببتم الَّذين يحبُّونكم؟ أليس أنَّ الأُمم تعمل هكذا؟ أمَّا أنتم فأحبُّوا مُبغضيكم، فلا يكون لكم عدوٌّ.»﴾ («الدِّيداخي»، ١: ١-٣).

✝ وفي رسالة **الشَّهيد إغناطيوس الأنطاكيّ** إلى أهل أفسس (**استُشهد في أوائل القرن الثَّاني الميلاديّ، في عهد الإمبراطور تراجان**)، يقول:

﴿إنَّ إيمانكم هو قائدكم، أمَّا محبَّتكم فهي الطَّريق الَّذي يقودكم إلى الله... صلُّوا بلا انقطاع من أجل الآخرين، لأنَّكم تقودونهم إلى الرَّبِّ على رجاء التَّوبة. أفسِحوا لهم المجال ليتثقَّفوا في مدارس أعمالكم. واجهوا غضبهم بالوداعة، وتبجُّحهم بالدِّعَة، وشتائمهم بالصَّلاةِ، وضلالهم برسوخ الإيمان، وفظاظة أخلاقهم بدماثة الطبع. ولا تردُّوا لهم شرَّهم بشرٍّ. كونوا لهم إخوةً بالرَّحمة، ولنحاول أن نتشبَّه بالسَّيِّد، ونتبارَى في حَمْلِ الظُّلم والمهانة والاحتقار حتى لا يكون للشَّيطان في قلوبكم مكانٌ يُنبِت فيه عُشْبَه. اثبتوا في النَّقاوة الكاملة والتعقُّل جسديًّا وروحيًّا في يسوع المسيح﴾ («الرسالة إلى أهل أفسس» (٩: ١؛ ١٠: ١-٣)

✝ وفي الرِّسالة التي كتبها صاحبها المجهول الهويَّة إلى ديوجنيتوس Diognetus (منتصف القرن الثاني الميلادي)، يقول:

﴿إنَّ المسيحيِّين لا يختلفون عن سواهم مِنْ أبناء البَشَر في الوطنِ أو اللُّغة والعادات. والواقع هو أنَّهم لا يقطنون مُدنًا خاصَّة بهم وحدهم، ولا يتكلَّمون لغةً خاصَّة بهم، ولا يعيشون عيشة غريبة شاذَّة... ومع أنَّهم يسكنون في مدن يونانيَّة وغير يونانيَّة حسب نصيب كلٍّ منهم، ويسلكون بموجب عادات البلد الذي يحلُّون فيه... فإنَّ أسلوب معيشتهم يستوجب الإعجاب والإقرار بأنَّهُ غير متوقَّع. تراهم يسكنون البلدان، ولكنهم غرباء. هم يشتركون في كلِّ شيء كمواطنين، ولكنَّهم يحتملُون كلَّ ما يحتمله الغُرباء... هم موجودون في الجسد، ولكنَّهم لا يعيشون للجسدِ. يقضون أيَّامهم على الأرض، ولكنَّهم مُرتبطون بوطنٍ سماويٍّ... يُحبُّون جميع النَّاس، ولكنَّ الجميع يضطَّهدونهم... يُفتَرَى عليهم، ولكنهم يُبرِّرُون. يُشتَمُون، ولكنهم يُبَارِكُون. يُهانُون، ولكنهم يُكرِّمُون الآخرين. يعملُون الخير فيُجازُون كأشرارٍ؛ (ولكنَّ) حينما يُعاقَبون (بالموت) يفرحون كأنَّهم يُقامُون إلى الحياةِ. يُحاربهم اليهود كأنَّهم أجانب، ويضطَّهدهم اليونانيُّون؛ ومع ذلك فالَّذين يكرهونَهم يعجزون عن ذِكْر سبب كراهيَّتهم لهم.

وبالاختصار، فإنَّ المسيحيِّين للعالم كالرُّوح للجسدِ. الرُّوح تمتدُّ إلى جميع أعضاءِ الجسد، والمسيحيُّون ينتشرون في جميع مدن العالم. وكما أنَّ الرُّوح تسكن في الجسد وهي ليست منه، هكذا المسيحيُّون فإنَّهم يسكنون في العالم ولكنَّهم ليسوا منه... ومع أنَّ النفسَ لا تُسيء إلى الجسم، فإنَّ الجسمَ يكرهها ويُحاربها لأنَّها تُعيقه عن الانغماس في الملذَّات. والمسيحيُّون كذلك لا يُسيئون إلى العالم، ولكنَّ العالم يكرههم لأنَّهم يُقاومون مَلذَّاته. والنفس تُحب الجسد الَّذي يكرهها كما أنَّ المسيحيِّين يحبُّون الَّذين يكرهونهم... وكما أنَّ النفس الخالدة تسكن في خيمة فانية، فإنَّ المسيحيِّين أيضًا يعيشون غرباء بين الأشياء الفانِية، منتظرين الخلُود في السماءِ.﴾ (الرسالة إلى ديوجنيتوس: ٥-٦)

✝ وفي رسالة **القدِّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا (أزمير)** إلى أهل فيلبِّي (استُشهد سنة ١٥٦م، في عهد **الإمبراطور أنطونيوس بيوس**)، يقول:

﴿إنَّني واثقٌ بأنَّكُم مُتمرِّنون جيِّدًا على الكُتُبِ المقدَّسَةِ ولا شيء يَخْفَى عليكم. أنا لا أستطيع أنْ أدَّعي ذلك، إلَّا أنَّهُ قد كُتِبَ في الكُتُب: «اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ» (أف ٤:٢٦)، طوبى لِمَنْ يتذكَّر ذلك. وإنَّني أعتقد أنَّ هذا لا يوجَد بينكم. الله الآب أبو ربِّنا يسوع المسيح، ويسوع المسيح رئيس الكهنة الأزليُّ ابن الله، يُنمِّيكم في الإيمان والحقيقة، وبدون غضبٍ، وبصبرٍ وبكلِّ وداعَةٍ وطول أناةٍ وتحمُّلٍ وطهارةٍ، وليُعطِكم ميراثًا ومكانًا بين قدِّيسِيه، وليُعطِنا نحنُ ما يُعطيكم، ويُعطي كُلَّ الذين يؤمنون بربِّنا يسوع المسيح وبأبيه الذي أقامه من بين الأموات. صلُّوا مِنْ أجلِ جميع القدِّيسين، ومِنْ أجلِ الملوك والرُّؤساء والسَّلاطين، ومِنْ أجلِ الذين يضطَّهدونكم والَّذين يُبغضونكم، ومِنْ أجلِ أعداء الصَّليب، حتَّى تكون ثماركم واضحة وتكونوا كاملين في اللهِ.﴾ (الرسالة إلى أهل فيلبِّي، ١٢: ١-٣.)

✝ وفي كتابِهِ «**تاريخ الكنيسة**»، يقول المؤرِّخ الكنسي يوسابيوس القيصريُّ (٢٦٤-٣٤٠م) عن المُعترفين وهم تحت **وطأة التَّعذيب**:

﴿ لقد تواضَعُوا تحت اليَدِ القويَّة الَّتي رفعتهم الآن. لقد دافعوا عن الجميع، لكنَّ لم يَتَّهِمُوا أحدًا. لقد مَنحُوا الحِلَّ للجميع، لكن لم يربطوا أحدًا. لقد صلَّوا مِنْ أجلِ جميع مَن عاملوهم بقسوَةٍ كاستفانوس الشاهد الكامل الذي قال: «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٧: ٦٠). وإنْ كان هو قَدْ صَلَّى لأجلِ مَنْ رجمُوهُ، فبالأحرى جدًّا لأجلِ الإخوةِ.﴾ («تاريخ الكنيسة»، الفصل الخامس: ٥:٢).

✝ ويُخبرنا أيضًا يوسابيوس القيصريّ عن قصة شهيد في قيصريَّة يُدعى بولس، هذا طلب مُهلةً قبل آستشهاده ليرفع صلاةً إلى اللهِ مِنْ أجلِ المؤمنين، ومِنْ أجلِ آهتداء اليهود والأُمَمِ الذين يعيشون في ضلالٍ، ومِنْ أجلِ الجمهور المُحتَشِد في ساحةِ الاستشهاد. ثمَّ يتوسَّل إلى اللهِ متضرِّعًا مِنْ أجلِ القاضي الذي حَكَمَ عليه بالموت، ومِنْ أجلِ الولاةِ، وكذلك مِنْ أجلِ الإنسان الذي كان مُزمعًا أنْ يَقطَعَ رأسَهُ بِحدِّ السَّيفِ. وهو يتوسَّل إلى اللهِ مِنْ عُمقِ قلبِهِ ألَّا يَحسِب عليهم خطيَّتهم بسبب ما آقترفوه مِنْ نحوِهِ ومِنْ نَحوِ إخوته المؤمنين («شهداء فلسطين»:٨).

✝ ويقول **القدِّيس كيرلُّس الكبير** في شرحِهِ لوصيَّة «**محبَّة الأعداء**»:

﴿... ينبغي أنْ يَتوقَّع (التَّلاميذ والكارزون) أنَّ مُضطَهِديهم سيكونون كثيرين، وأنهم سيتآمرون ضدَّهم بطُرُقٍ مختلفة كثيرة. فلو كانت النَّتيجة، إذًا، أنَّ التَّلاميذ قد صاروا ناقِمين على هذه المُضايقات، وكانوا يرغبُون في الانتقام مِنْ أولئك الذين أزعجوهم؛ لكانوا ظلُّوا صامتين، وعبروا بِهِم دون أنْ يُقَدِّموا لهم الرِّسالة الإلٰهيَّة، ولا أنْ يدعوهُم إلى معرفةِ الحقِّ. لذلك فقد كان ضروريًّا أنْ يَشُدَّ (الرَّبُّ) ذهن المُعلِّمين القِدِّيسين بإحساسٍ عالٍ مِنْ واجب الصَّبر، لكي يجعلهم يحتملون كُلَّ ما يمكن أنْ يَحلَّ بهم، حتى لو شتمهُم الناس وتآمروا ضدَّهم بلا مخافةٍ. وهكذا كانَ سلوك المسيح نفسه قبل كُلِّ الآخرين. وذلك كمثالٍ لنا، لأنَّهُ بينما كانَ لا يزال مُعلَّقًا على الصليب الثَّمين، وبينما كان الشَّعب اليهودي يهزأون به، فإنَّهُ قدَّم للهِ الآب صلوات مِنْ أجلِهم قائلًا: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣:٣٤). وأيضًا استفانوس المُبارَك بينما كان يُرجَم بالحجارةِ، جَثَا على رُكبتَيهِ قائلًا: «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع٧:٦٠). وبولس المُبارَك أيضًا يقول: «نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ» (١كو ٤: ١٢،١٣).

لذلك فإنَّ تعليم الرَّبّ كان ضروريًّا للرُّسل القدِّيسين، ونافعًا جدًّا لنا

نحن أيضًا لكي يلزمنا أَنْ نعيش بطريقةٍ صائبةٍ ومُثيرةٍ للإعجابِ، لأنَّها مملوءَةٌ مِنْ كلِّ حكمَةٍ. ولكن أفكارنا المُسْبَقة الخاطئة وتمرُّد شهواتنا الشَّديدة، يجعل تتميمها أمرًا صعبًا على أذهاننا. لذلك فهو (أي الرَّبّ) إذْ يعرف أَنَّ الإنسان النفسانيَّ لا يقبل هذه الأمور، ويَعتَبِر أَنَّ كلامَ الرُّوحِ جهالةٌ وغير مُمكنٍ تحقيقه؛ (لذلك) فهو يفصل هؤلاء (النفسانيِّين) عن أولئك الذين يستطيعون أَنْ يسمعوا ويقول: «أقول لكم أيُّها السامعون والمستعدُّون أَنْ تُتمِّموا كلماتي»، لأنَّ مجد الثَّبات الرُّوحانيَّ يَظهر في التَّجارب والأتعاب. لذلك تمثَّلوا بالمسيح في هذه الأشياء: «الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣).

ولكن ربَّما سَتَعترِضُونَ قائلين في داخلكم: «المسيح هو الله، أمَّا أنا فإنسانٌ ضعيف وليس لي إلَّا عقلٌ ضعيف، وغير قادر أَنْ يُقاوِم هجمات الشَّهوة والألَم». إنَّك تتكلَّم بصوابٍ، لأنَّ عقل الإنسان ينزلق بسهولة إلى الخطأ، ومع ذلك أقول إنَّ الرَّبَّ لم يتركك محرومًا من رحمتِهِ ومحبتِهِ. فأنتَ حاصلٌ عليه في داخلك بواسطة الرُّوح القُدُس، لأنَّنا نحن مسكنه، وهو يسكن في نفوس أولئك الذين يحبُّونه. إنَّه يُعطيك قوَّةً لكي تحتمل بنُبلٍ كُلَّ ما يحلُّ بك، وأَنْ تُقاوِم بشجاعةٍ هجمات التَّجارب. لذلك: «لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ» (رو ١٢: ٢١) («تفسير إنجيل لوقا» ٦: ٢٧،٢٨)﴾.

✝ وهذه الآية التي خَتَم بها **القدِّيس كيرلُّس الكبير** كلامه، هي الَّتي ردَّدَها **بولس الرَّسول** في رسالته إلى أهل رومية، والتي علَّق عليها **القدِّيس يوحنَّا الذَّهبيّ الفم** في تفسيره لهذه الرِّسالة قائلًا:

﴿«لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ»، لأنَّه (بولس الرَّسول) كان يعرف أَنَّ العدوَّ وإنْ كان بعد وحشًا كاسرًا، إلَّا أنَّه لا يبقى عدوًّا عندما تُطعمه. وحتى وإنْ كان المظلوم صغير النفس آلاف المرَّات، فهو حين يُطعِم عدوَّه ويُسقيه، فإنَّه لَنْ يشتهي عقابه بعد أَنْ يُطعمه (ويَسقيه)... (فالرَّسول بولس) بعد أَنْ انتزع الغضب من المظلوم، أضاف عندئذٍ: «اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ»، لأنَّ هذا هو الانتصار... إذًا، فعندما تَرُدُّ الإهانة، فإنَّك تُهزَم، لا مِنْ إنسانٍ، بَلْ مِنْ عبودِيَّتِك المُرَّة للغَضَبِ... أمَّا إنْ صَمَتَّ، فستكون قد انتصرتَ أيضًا﴾ («تفسير الرسالة إلى رومية»، ١٢: ٢٠-٢١).

«والمحبوب مثل ابن وحيد القرن» (مزمور ٢٨ س).

الابن الوحيد الذي يُعطي حياته للعالم، حينما **يُقدِّم نفسه** كذبيحة وقربان لله عن **خطايانا**، يُدعى **حمل الله** ويدعى أيضًا الخروف: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!» (يو١: ٢٩)، وأيضًا «مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.» (أع ٨: ٣٢)، لكن عندما يكون مِنَ الضروريِّ الانتقام، وأَنْ يُطيح بالقُوَّةِ التي تُهاجم الجنس البشري – هذه القُوَّة (**الشَّيطانيَّة**) **العنيفة والوحشيَّة** – آنذاك يُدعى «ابن وحيد القرن».

لأنَّه كما تعلَّمنا مِنْ سفر أيوب، أنَّ وحيد القرن هو مخلوقٌ لا يُقاوَم في جبروته، وغير خاضع للإنسان. فهو يقول: «أَيَرْضَى الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ أَنْ يَخْدُمَكَ، أَمْ يَبِيتُ عِنْدَ مِعْلَفِكَ؟ أَتَرْبِطُ الثَّوْرَ الْوَحْشِيَّ بِرِبَاطِهِ فِي التَّلْمِ، أَمْ يُمَهِّدُ الأَوْدِيَةَ وَرَاءَكَ»؟ (أي٣٩: ٩-١٠). وهناك أيضًا الكثير الَّذي قيل عن هذا الحيوان في هذا الجزء من النبوءة، الذي يتصرَّف مثل إنسان حُرٍّ، وغير خاضع لِلبَشَرِ.

لقد لاحظنا أنَّ الكتاب المقدَّس قد استعمل تشبيه وحيد القرن في حالتين اثنين، في الأولى **كَمَدْحٍ** وفي الأخرى **كَذَمٍّ**.

يقول مثلًا: «نَجِّ من الحربةِ نفسي ومن يد الكلب وحدتي. وخلِّصني من فم الاسد ومن قرن **وحيد القرن** وحدتي.» (مز٢١ س). قال هذه الكلمات مُشْتكِيًا **من النَّاس المحاربين الَّذين قاموا بالتَّمرُّد ضدَّه** في وقت آلامه. ويقول أيضًا: «ويرتفع مثل **وحيد القرن** قرني» (مزمور ٩١: ١٠). يبدو أنَّهُ بسبب سرعة الحيوان في صَدِّ الهجمات نَجِدُهُ يُمثِّل مرَّاتٍ كثيرة الأمور الخسيسة، وبسبب قرنه العالي وحرَّيته يُخصَّص لتصوير الأفضل.

لذا بما أنَّه في الكتاب المقدَّس يمكن أَنْ نَجد كلمة «**قرن**» تُستخدم في مواضع كثيرة بدلًا من كلمة «**مجد**»، كما في قوله: «ويرفع قرن شعبه» (مزمر١٤٨)، وأيضًا: «ويرتفع قرنُه بالمجد» (مزمور ١١١)، وأيضًا بما أَنَّ كلمة «**قرن**» تستخدم كثيرًا بدلًا من كلمة «**قوَّة**»، كما في قوله: «عاضدي وقرن خلاصي وناصري» (مزمور١٧: ٢)، وحيث أَنَّ **السَّيِّد المسيح هو قوَّة الله**، لذا يدعى «وحيد القرن» على أساس أَنَّ له قرنًا واحدًا، أي قوَّة واحدة مشتركة مع **الآب**.

دير ميلاد والدة الإله – في جزيرة كيرا پَناچيا

عقد شراء الجزيرة

هناك مجموعة من الجزر (أرخبيل)، موجودة في الجزء الشَّرقي من اليونان، تقع شمال بحر إيجة، وشمال شرق جزيرة إيڤيا.

عدد الجزر هذه يبلغ **٢٤ جزيرة**، منها أربع جُزر مأهولة بالسُّكَّان وهي: **ألونيسوس، سكياتوس، سكوبيلوس و جزيرة پريسترا ڤاسكيروس.**

الحكومة اليونانيّة، تَبَنَّت مشروعًا هامًّا في هذه المنطقة، تحافظ فيه على الكنوز البحريّة من أنواع الأسماك والحيتان والطيور، فأقامت **مُجَمَّع الحديقة البحريَّة الوطنِيَّة**. والتي تشمل أربع جُزر: چيورا، پيپيري، **كيريا پَناچيا** وجزيرة سكاندزورا. (هذه كما ذُكر تقع شمال الأرخبيل، وتجاور جزيرة ألونيسوس) وتتمتَّع هذه الجُزر بمناظر رائعة وخلَّابة لأنها غير مأهولة، فالطبيعة وحدها هي الَّتي تُزيِّن هذه الجُزر. وهناك أديرة بُنيَت في بعضها قبل قرون عديدة.

ما يهمنا هنا هي جزيرة: **كيريا پَناچيا**، **(انظر صور الغلاف الخارجي)** والَّتي تقدّر مساحتها بـ **٢٥ كم٢**، أقصى طول لها هو **٨،٥ كم**، وأعلى قمّة تبلغ **٣٠٢ م** حيث يعيش فيها **ثلاثة رهبان من جبل آثوس في دير والدة الإله الوحيد والمُمَيَّز في هذه الجزيرة.**

يعود سبب إنشاء **دير ميلاد العذراء** ، الذي يخضع **لدير ميتوخي لاڤرا الكبرى (في جبل آثوس)** وتاريخه يعود إلى أكثر من **ألف عام**.

تحدَّث رئيس **دير ميلاد العذراء** المتوحِّد أونوفريوس، المتواجد فيه منذ عام ١٩٩٨، عن الحياة في **كيريا پَناچيا**. قال الشيخ: «في نهاية القرن العاشر، كانت الحياة في المنطقة الشَّماليَّة من الأرخبيل، لا تُطاق بسبب السَّلب والنَّهب الَّذي قام به **قراصنة من البرابرة (الفرس، الأتراك، العرب ...)**. كان هناك دير في **كيريا پَناچيا** ، وبمجرد أنْ قَتَلَ القراصنة جميع الرُّهبان ودمّروا الدَّير. نجا اثنان فقط، كوزماس وشقيقه ساڤاس، اللَّذَيْن قاما ببناء الدَّير ثانية من العدم.

بعد التوسُّل إلى **القدِّيس أثناسيوس الآثوسي**، **مُؤسِّس دير ميچيستي لاڤرا في جبل آثوس**، والذي يُعتبر بطريرك الرَّهبنة الآثوسيَّة. طُلِبَ منه شراؤُه ووضعه تحت حماية دير ميغيستي لاڤرا الإمبراطوري آنذاك. وهكذا حدث، بينما نزل **الأسطول البيزنطيّ** على تلك الأماكن وقام بدوريات. يوجد حتى يومنا هذا عقد البيع، وهو مصنوع من **رقٍّ من جلد الحيوانات**، بين **الإمبراطور الرُّومي (البيزنطيّ)** وبين جبل آثوس **(القدِّيس أثناسيوس الآثوسي)**. يتمّ الاحتفاظ به وهو أقدم عقد موجود. «لعلَّنا نتحدَّث عن أقدم عقار في العالم لم يتغيَّر صاحبه ولم يتمّ نقله منذ **عام ٩٩٣** ، وهو مَعْلَمٌ أو حضور عِلْمِيٌّ شرعيٌّ، لأنَّهُ يحتوي على عناصر مِنَ التَّشريع البيزنطيِّ الَّذي كان قائمًا حتى يومنا هذا.»

هذه الجزيرة كانت أيضًا مصدرًا لتأمين اللحوم والألبان والبيض والأجبان والزَّيت والطَّعام لأديرة جبل آثوس.

يوجد في الدير ذخائر للقدِّيسين منذ الفترة ما بين القرن السَّادس والسَّابع الميلادي، بُنيت هذه الكنيسة في القرن السَّادس عشر الميلادي. توجد في الدَّير آثار لمعصرة الزَّيتون، ومطحنة للحبوب.

ميناءان طبيعيَّان، أجيوس بيتروس في جنوب الجزيرة، والآخر في الجزء الشمالي وهو الأكبر والأَسْلَمُ في العالم.

في **كيريا پَناچيا**، حيث لم يكن هناك حتى وقت قريب كهرباء، حتى تركيب الخلايا الكهروضوئية، تتدفَّق إيقاعات الحياة بشكل مختلف: «تشمل حياتنا اليومية واجبات العبادة ، وهي السِّمَةُ الرَّئيسِيَّة لحياة الرَّاهب، بينما نقدِّم الدَّعم الرُّوحي للزوَّار الوافدين لزيارة الدَّير، أو الصَّيادين الَّذين يأتون على سبيل المثال على الاعتراف. في الصَّباح عندما نستيقظ، نقوم بصلاة السَّحر، ثم نقوم بالأعمال المنزليَّة في الدَّير، مثل الكنس والعجن والطبخ وما إلى ذلك. ثم هناك لدينا بعض الفعاليات والأعمال مثل: زراعة الخضار وجمعه، زرعنا كرومًا للعنب، نربي الحيوانات، بينما لدينا أيضًا بساتين الزَّيتون حيث نحصل على الزَّيت العضويّ الأصيل. في الوقت الحاليّ ، أُشرف على أعمال الترميم في المنازل الأخرى الموجودة في سهل **أجيوس بتروس**، حيث يسكن العمَّال الَّذين يعملون في تربية المواشي والدَّواجن، وزراعة الزَّيتون.

على الرَّغم مِنْ أَنَّ الوصول إلى **كيريا پَناچيا**.، ليس سهلًا ، باستثناء قوارب الصَّيد القادمة والمغادرة من ألونيسوس، فإن العزلة الغريبة في هذه البيئة حيث الدَّير، لا يخيف الرهبان: «الحقيقة أنَّنا لا نملك الكثير من وسائل الرَّاحة، وهذا لا يهمّنا. يفخر ويتباهى السُّكَّان المحليُّون (اليونان) بهذه الجزيرة وبالدَّير العامر فيها، بينما يغادر أولئك الذين يزورونا بانطباعات ممتازة. الدَّير في **مُجَمَّع الحديقة البحريَّة الوطنِيَّة، واحة روحِيَّة.** لكلِّ الوافدين، وأيضًا للأجانب والأشخاص غير الرّوم الأرثوذكس أو غير المتديِّنين الَّذين يأتون، والمتحمِّسون بشأن البيئة. إنَّهُ يقدم السَّلام لروح كُلِّ إنسان. ويقولون لنا: «لا تغيِّروا هذه البساطة أبدًا».

الصَّليبُ والقيامةُ في سِرِّ التدبير الإلٰهيِّ

للقدِّيس كيرلُّس الكبير رئيس أساقفة الإسكندريَّة

«وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف٢: ٦)

عبودِيَّةُ الخَوفِ من الموتِ:

قبل قيامة **المسيح** من بين الأموات كان **الموت هو اللُّغز الذي ليس له حَلٌّ، والعدوّ الذي لا يُقْهَر، والنِّهاية الحتميَّة** لكلِّ إنسان التي لا مفرَّ منها، والتي يواجهها كُلُّ إنسانٍ ليس فقط حيال نفسه، بل حيال أعزّ أحبَّائه بكلِّ أسى وحُزن وجزع وخوف، دون أنْ يجد لتساؤله وحُزنه الشَّديد كلمة مُقنعة تُعزِّيهِ وتُعطيهِ الرَّجاء في حياةٍ أفضل، واستردادٍ لِمَن فقدهم **بالموتِ**. بَلْ وأصبحَ الإنسان مِنْ آستمرار خوفه من **الموتِ**، عبدًا لهذا الخوف، مع شعورٍ بالعجز والمَذلَّة! وقد عبَّر **القدِّيس بولس الرَّسول** عن ذلك في رسالته إلى العبرانيين بقوله: «الَّذِينَ – خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ – كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ» (عب ٢: ١٥).

هكذا عايش الإنسانُ **الموتَ** بهذا الإحساس مِنَ الخوف والمذلَّة كُلَّ أيَّام حياته حتى **مجيء المسيح**، الذي أعاد للإنسان رجاءه في الانتصار على **الموت** والإيمان بالحياة الأبدِيَّة.

إمكانية التغلُّب على الموت:

ولكن **الله** لم يترك الإنسان هكذا بلا شاهد على إمكانيَّة الانتصار على **الموتِ** والتغلُّب على **سُلطانه** في كتابه المقدَّس:

أوَّلًا: أوَّل نصرة على **الموتِ** حازها الإنسان بصورةٍ ملموسة كانت في حياة **أخنوخ** الذي قال عنه الكتاب المقدس: «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ» (تك ٥: ٢٤). كما شهد عنه بولس الرسول في الرسالة إلى العبرانيين: «بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ» (عب ١١: ٥).

ثانيًا: أمَّا الموقف الثَّاني الَّذي تحدَّى فيه الإنسان **الموت** على مستوى شعب **الله** بأكمله، فكان في مصر حينما أَمَر **الله** شعبه بذَبْح خروف الفصح، ووَضْع دم الخروف على الأبواب في مواجهة **الملاك المُهلك أي ملاك الموت**، الذي لمَّا رأى **الملاكُ** الدَّمَ عَبَر ولم يقدر أن يمسَّ أحدًا من بني إسرائيل بسبب دم الخروف الذي لطَّخوا به أبواب بيوتهم؛ إلَّا أنه لمَّا اجتاز **الملاك المُهلك** في أرض مصر ولم يَرَ الدم على أبواب بيوت المصريين، أهلك كُلّ أبكارهم!

ورغم أَنَّ بني إسرائيل لم يُدركوا المغزى العميق لدم الخروف وما يُشير إليه، إلَّا أنَّ **الملاك المُهلك** أدرك مغزاه وارتعب من مجرَّد الاقتراب من الأبواب التي مُسِحَت به، لأنه كان يرمز إلى دم **المسيح** الذي صُلِبَ على الجلجلة **في أورشليم لأجلنا**، وهو الذي رآه **يوحنا الرائي** في سِفر الرؤيا: «فِي وَسَطِ الْعَرْشِ ... قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ» (رؤ٥: ٦). ورنَّمت له جوقات الملائكة قائلين: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ ٥: ٩، ١٠).

ثالثًا: وأيضًا كان صعود **إيليا النبي** في مركبة نارية وخيول شاروبيميَّة أُرسلت من السماء خصيصًا لنقل إيليا حيًّا بجسده، أعظم نصرة على **الموتِ** شاهَدَها الإنسان بجسده عيانًا.

رابعًا: كما أنَّهُ ليس فقط حالات الانتقال إلى السماء تُعَدُّ تغلُّبًا على **الموتِ**، بل إنَّ الَّذين غلبوا **الموت** رغم تعرُّضهم لأسبابه مثل **الفتية الثلاثة** الَّذين أُلقوا في أتون النَّار المحمِيَّة، لأنهم رفضوا عبادة الأصنام مُتحدِّين **الموت ولهيب الأتون**، فأرسل **الرَّبّ** ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتَّكلوا عليه وأَسلموا أجسادهم للنار؛ فتحوَّلت لهم بَرَدًا وسلامًا وتمشَّوا في وسطها ولم تَحرق حتى ملابسهم، لأنَّهم فضَّلوا **الموت** عن

أَنْ يعبدوا أو يسجدوا لإلهٍ غير **الإله الحقيقي** (دا ٣: ٢٨).

خامسًا: وكذلك **دانيال النبي** الذي فضَّل أَنْ يُلقَى في جُبِّ الأسود الجائعة مِنْ أَنْ يتعبَّد لإلهٍ آخر غير **الرَّب الإله**، «فأرسل الله ملاكه وسدَّ أفواه الأسود، فلم تؤذه، لأنه آمن بإلٰهه» (دا ٦: ٢٢).

سادسًا: وكذلك **إيليا النبي** الذي أقام من **الموتِ** ابن أرملة صرفة صيدا (١مل ١٧: ٢٣)، **واليشع النبي** الذي أقام من **الموتِ** ابن المرأة الشونميَّة، وأقامت عظامه الميت الذي لامست جثَّته عظام **النبي** بعد انتقاله (٢مل ٤: ٣٥؛ ١٣: ٢١). وكانت هذه كلها إشارة مُسبقة من الله على هزيمةِ **الرَّبّ يسوع** **للموتِ** بقيامته من بين الأموات، ليصير باكورة الرَّاقدين، ورجاءً لكلِّ البشريَّة في حياةٍ أبديَّة بعد **الموت**.

سابعًا: أمَّا في أيام **تجسُّد الرَّبّ يسوع**، فقد أقام كثيرين من **الموتِ**، منهم **ابنة يايرس، وابن أرملة نايين، ولعازر**. ولمَّا أرسل **يوحنا المعمدان** اثنين من تلاميذه وهو في السِّجن **للرَّبّ يسوع** ليسأله قائلًا: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ، وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ» (مت ١١: ٣-٦).

ولما اختار **الرَّبُّ تلاميذَه** وأرسلهم ليكرزوا بملكوت السَّموات، قال لهم: «... اِشْفُوا مَرْضَى طَهِّرُوا بُرْصاً. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّاناً أَخَذْتُمْ مَجَّاناً أَعْطُوا» (مت ١٠: ٧،٨). وكان هذا كُلُّهُ إعلانًا عن نصرة **الرَّبِّ** على **الموتِ** بكل صُوَرِهِ ومُسبِّباته.

الخوف من الموت وقيامة المسيح:

بعد **قيامة المسيح** لم يَعُد هناك أيُّ داعٍ أو علَّة للخوف مِنَ **الموتِ**، بل صار الخوف من الموت بمثابة إنكارٍ **لحقيقة قيامة المسيح** من الموت وقدرته على إقامتنا معه: «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذاً الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضاً هَلَكُوا!» (١كو١٥: ١٦-١٨). لذلك **يُعتبَر الموت والخوف من الموت أخطر عدو لنا الآن**، لأنه يتساوى مع **إنكار المسيح** وصَلْبه وموته وقيامته. **فالمسيح** بموته على الصليب أبطل **عِزَّ الموت، وأباد الموتَ** بموته، وحرَّر الإنسان من **عبوديَّته للموت** «لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ» (انظر عب ٢: ١٤).

✝ وفي هذا يقول **القديس كيرلُّس الكبير**:

﴿إنَّه (المسيح) يحوي جميع المؤمنين في ذاته في وحدةٍ روحيَّة، وإلَّا فكيف كان يمكن لبولس (الرسول) أنْ يكتب قائلًا: إنَّه «وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ»... فمنذ أَنْ جعل نفسه مثلنا (بتجسُّده) صرنا نحن ذوي جسدٍ واحدٍ معه، وصار هو يحملنا كلّنا في نفسه... فلما رجع الرَّبّ إلى الحياةِ وقدَّم نفسه كباكورة للبشريَّة، حينئذٍ بكل تأكيد تحوَّلنا نحن أيضًا إلى حياةٍ جديدة.﴾ (جلافير على العدد PG ٦٩: ٦٢٤,٦٢٥). (هذه الاقتباسات نُقِلَت بتصرُّف عن كتاب: «المسيح في حياته المقدَّسة وآلامه وموته وقيامته... من أجلنا»).

فالمسيح لم يَقُم من أجل نفسه هو باعتباره الإلٰه الكلمة الأزليّ، بل قام بالجسد الذي أخذه من **العذراء بالرُّوح القُدُس** الذي حلَّ عليها، فصرنا محمولين فيه ومتَّحدين به، فاشتركنا معه في موته وقيامته. لذلك يُكرِّر **القديس كيرلُّس** مُؤكِّدًا هذه الحقيقة: إنَّ الرَّبَّ قام ليُقيمنا نحن معه، بقوله:

﴿إنَّ المسيح لمَّا استعاد الحياة ناقضًا سُلطان الموت، لم يُكمِّل قيامته من أجل نفسه هو، إذْ أنَّه هو ذاته الكلمة الإلٰه، ولكن حيث إنَّ طبيعة الإنسان كانت بكاملها في المسيح مُقيَّدة بسلاسل الموت، لذلك قام ليمنحنا بركة القيامة (وقوَّتها) من خلال نفسه وفي نفسه.﴾ (تفسير إنجيل لوقا – ٢٤:١٧).

إذنْ، فقد كانت **قيامة المسيح** هي غاية تجسُّده الأساسيَّة، ولهذه الغاية اقتنى **كلمة الله** جسدًا خاصًّا له وجعله قابلًا للموت رغم أنَّه هو القيامة والحياة، وأنَّ كُلَّ مَن يؤمن به ولو مات فسيحيا. وفي هذا يقول **القديس كيرلُّس** أيضًا مؤكِّدًا هذا المعنى:

﴿لقد لَبِسَ جسدنا لكي يُقيمه من الموت، ويفتح أمام الجسد الَّذي استسلم للموت طريق العودة إلى عدم الفساد (أي عدم الموت)﴾ ﴿الكتاب الثاني ضد ثيودور ٣ (LFC, p. ٣٣٨).﴾

قيامة الحياة وقيامة الدينونة:

✝ يقول **القدِّيس كيرلُّس** في إحدى عظاته:

﴿إنَّ الموتَ الجديرَ بأنْ يُدعَى بهذا الاسم، ليس هو الموت الحادث من انفصال النفس عن الجسد، بل هو بالحريِّ الموت الحادث عن انفصال النَّفس عن الله. الله هو الحياة، فمَن ينفصل عن الحياة فهو الميِّت حقًّا.﴾ ﴿(عظة ١٤ PG ٧٧: ١٠٨٨-١٠٨٩)﴾.

وعلى ذلك فنعمة القيامة التي نالها من قيامةِ **الرَّبِّ** لا تنحصر في استعادة حياة الجسد بعودة النفس إليه، بل تمتدُّ أيضًا إلى مستوى روحيٍّ أعلى بالقيامة الرُّوحيَّة لحياةٍ جديدة بحسب الرُّوح. وكثيرًا ما يُكرِّر **القدِّيس كيرلُّس** أنَّ قيامةَ **الرَّبِّ** أثَّرت على البشريَّة على مستويَيْن:

الأوَّل: عامٌّ يُدرِك جميع الناس بلا استثناء، بقيامة أجسادهم في اليوم الأخير.

الثَّاني: خاصٌّ للَّذين يقبلونه، وهو القيامة الرُّوحيَّة لجِدَّةِ الحياة. وفي هذا يقول **القدِّيس كيرلُّس**:

﴿إنَّنا نعتقد أنَّ السِّرَّ الحاصل بقيامة المسيح يمتدُّ ويُدرِك كُلَّ طبيعة الإنسان. فنحن نُؤمن أنَّ طبيعتنا كلَّها فيه هو أوَّلًا قد انعتقت من حيث إنَّه إنسان. وكما أنَّنا سقطنا جميعًا في الموت في الإنسان الأوَّل (آدم)، هكذا أيضًا سيقوم الجميع في الَّذي صار بِكْرًا لنا، ولكنَّ الَّذين صنعوا الخير إلى قيامة الحياة كما هو مكتوب، والَّذين صنعوا الشَّرَّ إلى قيامة الدَّينونة. وأنا أُؤكِّد أنَّ القيامة للعذابِ (الأبديِّ) هي أصعب وأقسى من الموتِ نفسهِ.﴾ ﴿(تفسير إنجيل يوحنا – ٦: ٥١ PG ٧٣: ٥٦٨)﴾.

فنعمة القيامة تنتقل إلى الجميع بقيامة أجسادهم، سواء شاءُوا أَمْ أَبَوا بفعل التَّغيير الجذريِّ الذي أجراه **الرَّبُّ** في صميم طبيعتنا لمَّا قام بالجسد

حاملًا طبيعتنا بكاملها في هذا الجسد. غير أنَّ الَّذين لا يتجاوبون مع نعمة القيامة منذ الآن تجاوبًا روحِيًّا ولا يسلكون في «جِدَّةِ الْحَيَاةِ» التي قدَّمها لنا **المسيح** بقيامته، إنَّما يُحوِّلون نعمة القيامة **لهلاك نفوسهم** فتصير لهم (القيامة) **أقسى من الموت نفسه**، كقول **الرَّبّ**: «لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يو ٥: ٢٨،٢٩).

المفاعيلُ الرُّوحِيَّةُ لقيامةِ الرَّبِّ فينا وقيامتُنا فيه:

الحياة الجديدة التي نحياها بقيامتنا في **المسيح**، في رأي **القديس كيرلُّس**، هي في جوهرها علاقة حيَّة **بالثَّالوث الأقدس**، حتَّى أنَّه يمكننا أنْ نُلخِّص فكر **القديس كيرلُّس** بخصوص المفاعيل الروحيَّة لقيامة **الرَّبِّ** فينا وقيامتنا معه في أنَّها تتركَّز في إدخالنا في علاقة حيَّة مع كلٍّ من **الآب والابن والرُّوح القُدُس**. فالقيامة تمنحنا **الرُّوح القُدُس**، والقيامة تُشكِّلنا على صورة **الابن**، والقيامة تربطنا **بالآب** بالتبنِّي.

١- القيامة تمنحنا الرُّوح القُدُس:

الرُّوح القُدُس فينا هو روح الخليقة الجديدة، هو روح الحياة الجديدة التي أسَّسها **الرَّبُّ** من أجلنا بقيامتهِ وَنَقَلَهَا إلينا لمَّا نَفَخَ في وجه **تلاميذه** قائلًا: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ». **والقدِّيس كيرلُّس** يدعوه: «روح التجديد»، قائلًا:

﴿لقد وُهِبَ لنا رُوح التجديد، أي الرُّوح القُدُس، ينبوع الحياة الأبدِيَّة، بعد أنْ تمجَّد المسيح أي بعد قيامته إذ نقضَ أوجاع الموت، وأظهر نفسه فوق كل فساد، وعاش حياةً جديدة حاملًا في نفسه طبيعتنا... فلماذا لم ينسكب الرُّوح القُدُس قبل القيامة بل بعدها؟ لأنَّ المسيح قد صار باكورة الطبيعة المتجدِّدة لمَّا عاش من جديد ناقضًا أوجاع الموت... فكيف كان يمكن قبل ظهور الباكورة أن تتجدَّد حياة الَّذين يتبعونه؟﴾ (تفسير إنجيل يوحنا - ٧: ٣٩ (PG ٧٣: ٧٥٦): «لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.»).

وهذا يتَّفق مع ما جاء في رسائل **بولس الرسول**: «وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا» (تي٣: ٥،٦). وأمَّا نحن فإنَّنا نلنا نفس هذه النِّعمة الَّتي نالها الرُّسل بنفخة **المسيح** بعد القيامة، وذلك بالمعمودِيَّة، كقول **القدِّيس كيرلُّس**:

﴿فقد تجدَّدَتْ أعماقنا إلى حالةٍ أفضل بلا قياس وربحنا الولادة الجديدة من (الماء) والرُّوح الفائقة الصَّلاح، إذ لم تَعُدْ لنا بعد الولادة الأولى الجسدِيَّة، أي الَّتي للفساد والخطيَّة، بل الولادة الثَّانية الفوقانِيَّة من الله بالرُّوح.﴾ ﴿تفسير يوئيل - ٢: ٢٨ (PG ٧١: ٣٨٠B).﴾

٢- القيامة تُغيِّرنا إلى صورة المسيح:

هذه النِّعمة مَبنِيَّة على سابقتها، لأنَّ **الرُّوح** الَّذي نأخذه بفعل قيامةِ **الرَّبِّ**، عمله الأساسي فينا هو أنْ يُوحِّدنا **في المسيح** فتتغيَّر صفاتنا الطَّبيعيَّة إلى صفات **المسيح**. وفي هذا يقول **القدِّيس كيرلُّس** في تفسيره للآية (يو ٢٠: ٢٢):

﴿إنَّ الرُّوح القُدُس يطبع شكل المُخلِّص في نفوس الذين يقبلونه. والمسيح لا يمكن أنْ يتصوَّر في أحدٍ إلَّا بالمشاركة في الرُّوح القُدُس في حياةٍ مُطابقة للإنجيل. ولهذه الغاية جعل المسيح روحه القُدُّوس يحلُّ في تلاميذه حتَّى يصيروا باكورة الخليقة الجديدة على صورة الله في المجد وعدم الفساد.﴾ ﴿تفسير إنجيل يوحنا - ٢٠: ٢٢ (PG ٧٤: ٧١٦).﴾

والواقع أنَّ الفاعليَّة الكاملة لقيامة **الرَّبِّ** لَنْ تُعطَى لنا إلَّا في الحياةِ الأخرى حينما تقوم أجسادنا معه في المجد، إلَّا أنَّنا منذ الآن نستطيع أنْ نتَّحد روحِيًّا بقيامتهِ فننال منه قوَّةً روحِيَّة لتغيير صفاتنا إلى صفاتِه المقدَّسة. وفي هذا يقول **القدِّيس كيرلُّس**:

﴿إنَّنا نصير متَّحدين معه بقيامته من وجهين: فإنَّنا، من جهةٍ، سنحيا مع المسيح بأنْ تعود أجسادنا إلى الحياة (في اليوم الأخير)؛ ومن جهةٍ أخرى، نحن نحيا معه (منذ الآن) حينما نُقدِّم له نفوسنا فتتغيَّر صفاتنا الطبيعيَّة إلى القداسة لسيرة صالحة في الرُّوح القُدُس.﴾ ﴿تفسير رومية - ٦: ٥ (PG ٧٤: ٧٩٦A).﴾

٣- القيامة تجعلنا أبناء للآب السَّماوي بالتبنِّي:

وهذه النِّعمة أيضًا متَّصلة بسابقتها، لأنَّه حينما تُغيِّرنا قوَّة القيامة إلى صورةِ **المسيحِ**، حينئذ يرى **الآب** فينا صورة **ابنه الحبيب** فيحبُّنا نحن أيضًا كما يحبّ وحيده، وهو يعتبرنا أبناءً له في **ابنه**. وفي هذا يقول **القدِّيس كيرلُّس** في تفسيره للآية: «وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.» (يو ١٧: ٢٣):

﴿كما أنَّنا في المسيح - الذي هو باكورة جنسنا - سنصير بل قد صِرْنَا بالفعل منذ الآن مُشابهين لصورة قيامته ومجده، هكذا قد صرنا أيضًا مثله محبوبين من الآب... على قدر ما نُشابه ذاك الذي هو في الواقع ابنه الوحيد بحسب الطَّبيعة.﴾ ﴿تفسير إنجيل يوحنا - ١٧: ٢٣،٢٤ (PG ٧٤: ٧١٦).﴾

كما يقول أيضًا: ﴿إنَّ المولودين من الله يفوقون جميع مواليد النساء، لأنَّ هؤلاء لهم آباء أرضيِّون؛ وأمَّا نحن فلنا الآب السماوي. لأنَّنا قد نلنا هذا الامتياز أيضًا من المسيح الذي دعانا إلى التبنِّي وإلى الأُخُوَّة معه...﴾ ﴿تفسير إنجيل لوقا - ٧: ٢٨.﴾

إلى الكهنة – القِدِّيس لوقا أسقف مدينة سيمفروبول عاصمة جمهوريّة القِرْم

نقلتها إلى العربية أسرة التُّراث الأرثوذكسيُّ

يتوجَّه **القدِّيس لوقا الجَرَّاح** إلى **الكهنة الَّذين يقصّرون الخِدَم أو لا يقيمونها** بانتظام، مذكِّرًا بقول **النَّبيِّ إرميا**: «مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ» (ارميا ٤٨: ١٠). وهو كان يقيم جميع الخِدَم بنفسِهِ بتقوى وعناية، دون تَسَرُّع أو قَطْع أو تَقصِير. كان ينصح الكهنة باستمرار في رسائل دورية بأن يقيموا الخِدَم اليوميَّة والصلاة من أجل رعاياهم:

«لدينا كنائس تبقى مغلقة طوال الأسبوع، إلى جانب يوم الأحد. ألَا ينبغي أَنْ تُفتَح الكنيسة كُلّ صباح، وتُقرع الاجراس لتدعو المؤمنين، ولو لفترة قصيرة، إلى دخول الكنيسة قبل الذَّهاب إلى عملهم؟ إذا عَلِمَ المؤمنون أَنَّ الكنيسة تُفتح كُلَّ صباح، أو أَنَّ الكاهن يقرأ السَّحريَّة أو السَّاعات أو غيرها، فإنَّ نعمة الله ستتحدَّث إلى المسيحيِّ الضَّعيف وسوف تجذبه إلى الكنيسة حيث يجد الكاهن يُصلِّي من أَجْلِهِ (أي من أجل الرَّعيَّةِ)...»

أُنَاشِدُ الكهنة، احترام طلبي هذا. ليس صَعبًا أَنْ يَقرأ الكاهن الخِدَم حتى عندما يكون لوحده من دون مُرتِّل. إنَّ نعمة الله على هذا الكاهن، ستكون عظيمة لأنَّه يتذكّر أَنَّ الله جعله لِيُصَلِّي مِنْ أجل الشَّعب... إذا كان **إيمان الكاهن وروحه فَاتِرَين**، فكيف يُضيء نور الإيمان في النُّفوس الَّتي فقدته، إنْ لم يتعرَّف إلى الله في نفوس النَّاس الَّذين أعطاه الله أَنْ يرعاهم ويُصَلِّي من أجلهم...

إنَّ سيامةَ كاهنٍ لم يقتنِ المعرفة المهمَّة والأوليَّة، مع أنَّ هذه السِّيامة قد تحلُّ مشكلة فراغ كهنوتيٍّ، لكنها **ستخلق مشاكل أكبر وأكثر خطورة**... أنتم الكهنة هدفكم في الحياة هو تغذية النَّاس من الله. قد ترى كهنوتك وسيلة يمكنك من خلالها أَنْ تُوفِّر مصدر رزقك؟ أو قد ترى خدمتك مثل وظيفة بسيطة، كمجرَّد مهنة مُعيلة؟ يجب أَنْ تعلم **أَنَّ الكهنة مِنْ هذا النوع** يتعرَّف عليهم رعاياهم بسهولة...

عديدة هي الضربات الَّتي تلقَّتها الكنيسة طوال تلك السَّنوات، **وكثيرة هي الجِّراح**، و **عظيمة هي الكوارث**. وبطبيعة الحال، سمح الله بكُلِّ هذا لتنويرنا لأنَّنا أنفسنا مسؤُولون أيضًا. مِنَ الضروريِّ أَنْ **نتوب** ...

كُلّ هذه الأشياء الَّتي اختبرناها لم تصبح دروسًا لنا ولم تعلِّمْنا شيئًا. فنستمر في **ارتكاب نفس الأخطاء بل وأسوأ من قبل**. وبسبب هذا، يصاب النَّاس بالإحباط وَيَنْأَونَ بأنفسهم عن الكنيسة **ويسقطون في شباك البِدَع** وتكون النَّتيجة النهائيَّة **فقدان أرواحهم**.»

حثّ الكهنة على **أَنْ يَكْرزوا** بكلمة الله حتى لو كانوا يفتقرون إلى التَّربية اللاهوتيَّةِ:

«إذا كان الكاهن يطلب نعمة الله وإذا امتلأ **نُوسه** وقلبه بكلمات الله فإنَّ فمه سيتكلَّم من القلبِ. **الرُّوح القُدُس** الَّذي يسكن في قلب الكاهن سيُبشّر بنفسه بفمه المتواضع...(يقول القديس يوحنَّا الدمشقيُّ أَنَّ النَّوسَ هو أنقى جزء في النفس.)

في الكتاب المقدَّس الكثير من المواضيع التي يَعِظ بها بحيث يسهل على أيِّ شخص أَنْ يجدها إذا قرأ ... دعونا نتذكَّر أيُّها الإخوة **القدِّيس سيرافيم ساروفسكي** الَّذي كان يقرأ العهد الجديد بأكمله كل أسبوع.

إذا كنتَ لا تستطيع الوعظ بالكلمة فبشّرْ بأشياء أخرى. يجب أَنْ تكون عَطِرًا أمام النَّاس بحياتك وشخصيَّتك ومحبّتك **للمسيح وبروح المحبَّة المسيحيَّة والطَّهارة والإيمان العميق**. إذا لم يكن لديك هذا العطر ولا هِبَةُ الكلام فلن تكون راعِيًا، وستكون أجيرًا ومن ثمّ ما الدِّفاع الَّذي ستقدِّمه أمام عرش **المسيح** الرَّهيب؟. قلب الكاهن هو قلب خاصٌّ **ينبغي أَنْ يتألَّق بإيمان يسوع المسيح**، يجب أَنْ يكون قلب الكاهن **نارًا لينير** من نور الإنجيل، **ليتألَّق** من المحبَّة لصليب **يسوع المسيح**».

عن نهاية الأزمنة – الأب سيرافيم روز

أوَّلُ ما ينبغي اقتناؤه للتَّفسير الصَّحيح لعلامات الأزمنة هو معرفة **الكتاب المقدَّس** بِعَهْدَيْهِ القديم والجديد، لا بالطَّريقة التي يبدو بها وحسب، بل وفقًا للطَّريقةِ الَّتي فَسَّرَتْهُ بها **الكنيسة**؛ معرفة **كتابات الآباء القدِّيسين**؛ معرفة تاريخ الكنيسة؛ والإلمام بمختلف **أنواع البِدَع والأخطاء** التي هاجمت فهم الكنيسة الحقيقيِّ للعقيدةِ، وخاصَّةً في الماضي. إذا لم يكُن لدينا أساس في مصادر مثل هذه، فسوف نجد أنفسنا مرتبكين وغير مستعدِّين. هذا ما أشار إليه **ربُّنا**: كونوا على أُهبة، كونوا مستعدِّين. ما لم تكن لدينا هذه المعرفة الأساسِيَّة، فإنَّنَا سنسيء تفسير علامات الأزمنة.

أهم ما يكتسبه المرء من خلال **الكتابات الأرثوذكسِيَّة** الأساسِيَّة هو فضيلةٌ تسمَّى التمييز. عندما نلتقي ظاهرتين يبدو أنهما متطابقتان أو متشابهتان تمامًا مع بعضهما البعض، فإن **فضيلة التَّمييز** تسمح لنا بتشخيص الحالتين الصَّحيحة والباطلة: أيٌّ تحمل روح المسيح وأيٌّ قد تحمل **روح ضِدّ المسيح** .

إنَّ **طبيعة ضِدّ المسيح**، الَّذي سيصبح **آخر حاكم عالميٌّ عظيم وآخر معادٍ للمسيح**، أنَّهُ ليس **ضِدًّا للمسيح** وحسب. «**ضِدّ**» لا تعني «**معاديًا**» وحسب، بل أيضًا «**أنَّهُ يقلّده ويدَّعي مكانه**». **ضِدّ المسيح**، كما يقول جميع **الآباء القدِّيسين** في كتاباتهم عنه، هو الشَّخص الَّذي **يقلّد** المسيح، أي يحاول **خداع** النَّاس بالنَّظر، كما لو كان المسيح قد عاد إلى الأرض. لذلك، مَن كان فهمه للمسيحِيَّة ضَبابيًّا أو يقرأ الكتاب المقدَّس بالاستناد إلى افكاره وحسب، وآراء المرء قد تأتي من الجَوِّ الَّذي ليس مسيحيًّا بل **مُعاديًا** للمسيحِيَّة، فعندئذ سيصل إلى استنتاجات **ضِدَّ** المسيحِيَّة. عند رؤية **شخصٍ ضِدّ المسيح**، قد ينخدع الإنسان إلى الاعتقاد بأنَّهُ المسيح .

يمكننا أنْ نُعطي عددًا من الأمثلة عن كيفِيَّة عمل فضيلة التَّمييز على فهم بعض الظواهر المُعقدة قليلًا. إحدى هذه الظواهر هي الحركة المواهبِيَّة (الكاريزماتيك)... إذا نظرتم بعمق إلى ما يقولُونَهُ في هذه الحركة... تَرَوْنَ أَنَّ ما يسمُّونه إحياءً روحيًّا وحياةً روحِيَّة هو في الواقع ما وصفه الآباء الجدد مثل **الأسقف إغناتيوس بريانشانينوف** بعناية بأنَّهُ **خداع**، أي نوع من حمّى الدَّم ممَّا يجعلهم يبدون كما لو كانوا روحانيِّين في حين أنَّهم حقًّا لا يُدركون الحقيقة الرُّوحِيَّة على الإطلاق. في الواقع، إنهم **مختلفون** عن الحياة المسيحِيَّة الحقيقِيَّة التي تنعكس في هذه الكتب الأرثوذكسِيَّة الأساسِيَّة اختلاف السَّماء عن الأرض .

مرَّة أخرى، يمكنكم أنْ تروا كيف يمكِّننا التمييزُ في تقييم الظَّواهر الأخرى التي قد لا تكون متطابقة مع الظاهرة الأرثوذكسِيَّة، بل هي أشياء جديدة. عندما تنظرون إليها لأوَّلِ مرَّة، تتساءلون عن ماهيَّة كُلِّ شيء. هذه هي **سمة الموضات الفكريَّة: شيء ما ينطلق في الجَوّ، يمسك به الجميع لأنَّ الوقت مُؤاتٍ، وبعد ذلك يبدأ الجميع في الحديث عنه ويصير موضة العصر. لا أحد يعرف كيف. كُلُّ ما في الأمر أنَّ الجميع كانوا على استعداد لذلك، وفجأة ذكره أحدهم فبدأ في الانتشار في كل مكان** .

وهكذا، عودة إلى النقطة الأولى: نحن نراقب علامات الأزمنة من أجل التعرّف على **المسيح** عندما يأتي، حيث أنَّهُ كان هناك العديد من **المُسحاء الكَذَبَةِ**، وسيأتي **المزيد من الكذَّابين**، وفي النِّهاية سيأتي شخصٌ يُدعى **ضِدِّ المسيح**. سيُوَحِّد **المسيح الدجّال** كُلَّ الذين خُدعوا باعتقادهم **أنَّهُ** المسيح، وهذا سيشمل كُلَّ الَّذين فشِل تفسيرهم للمسيحِيَّة. في كثير من الأوقات يحدث أنْ تنظروا إلى بعض الأشخاص الَّذين يعترفون بالمسيحِيَّة، ويبدو أنَّ العديد من أفكارهم صحيحة، أي أنَّهم يتكلَّمون بحسب الكتاب المقدَّس. ثم تنظرون هنا وهناك، فترَوْنَ خطأ من هناك، وخطأ من هناك .

علامة أخرى من أعراض عصرنا هي العلامة التَّالية المذكورة في هذا الفصل من إنجيل مَتَّى: أَنَّ محبَّة الكثيرين تبرد. «وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ.» (مت ٢٤: ١٢). يبدو أنَّ هذه خاصيَّة محدَّدة في عصرنا، إلى درجة أكبر بكثير من أي وقتٍ في التَّاريخ الماضي. يمكن للمرءِ أَنْ يرى هذا في ما يُسمّى **العَدَمِيَّة**. يرتكب النَّاس **جرائم** بدون سبب مُعيَّن، لا من أجل الرِّبح ولكن فقط من أجل التَّشويق، لأنَّهم لا يملكون **الله** بداخلهم. في مختلف الأماكن الآن، يمكن للمرءِ أَنْ يرى **غياب** العلاقات الإنسانِيَّة الطبيعِيَّة في العائلات، والتي تُنتج أُناسًا

باردين. هذا النوع من الناس، في المجتمع الشُّمولِّي، يُستخدم كسائقين عبيد، يعملون في معسكرات الاعتقال وما إلى ذلك .

كُلُّ علامات الأزمنة **سلبيَّة للغايَة**. إنَّها علامات على أَنَّ العالم ينهار، وأَنَّ نهاية العالم قريبة وأنَّ **ضِدّ المسيح** على وشك القدوم. من السَّهل جِدًّا النَّظر إلى كُلِّ علامات الأزمنة السَّلبِيَّة هذه والدُّخول في مثل هذه الحالة المزاجيَّة التي لا نبحث فيها إلَّا عن **الأشياء السَّلبِيَّة**. في الواقع، يمكن للمرءِ أَنْ يُطوِّر شخصِيَّة كاملة، أَيْ نوعًا سلبيًّا من الشخصِيَّة، بناءً على ذلك. عندما يأتي أيُّ خبر جديد، يقول أحدهم «نعم، بالطَّبع ، هذا ما هو عليه، وسيزداد الأمر سوءًا.» يأتي الأمر التَّالي ويقول أحدهم ، « نعم، نعم، من الواضح أنَّ هذا ما سيحدث، والآن سيكون أسوأ من ذلك». كُلّ ما يحدث يُنظَر إليه على أنَّهُ مجرَّد تحقيق سلبيٍّ **للأوقات الرَّهيبة** .

صحيح أنَّ علينا أنْ نكون على دراية بهذه الأشياء وألَّا نكون متفائلين من غير داعٍ بشأن الأحداث المعاصرة، لأنَّ الأخبار في عصرنا نادرًا ما تكون جيدة. ولكن في الوقت نفسه، علينا أنْ نضع في اعتبارنا الغرض الكامل من مشاهدتنا لعلامات الأزمنة. نحن نراقبها ليس فقط حتى نعرف **متى سيأتي ضِدّ المسيح**. هذا شيء ثانويٌّ. نحن نراقب علامات الأزمنة حتى نعرف متى سيأتي **المسيح**. هذا شيء أساسيٌّ يجب أن نضعه في الاعتبار حتَّى **لا نغرق في الحزن والاكتئاب أو الاعتزال** بعد أَنْ نُخزِّن الطعام من أجل **الكارثة العظيمة**. هذا ليس من الحكمة. علينا أنْ نكون **مسيحيِّين** أكثر، أي أَنْ نُفكِّر بالآخرين، محاولين مساعدة الآخرين. إذا كُنَّا أنفسنا **باردين ومكتئبين ومتشائمين**، فنحن نشارك في هذه البرودة، وهي علامة على النِّهاية. علينا أَنْ نكون حارِّين وأَنْ نُساعد بعضنا البعض. هذه هي علامة مهمة من علامات **المسيحِيَّة** .

إذا نظرتم إلى التَّاريخ (في الواقع، هذا سبب وجيه آخر لقراءة تاريخ الكنيسة)، فسترون أنَّهُ طوال تاريخ البشريَّة بأكملهِ، في كُلِّ أحداث العهد القديم والعهد الجديد، وجميع الممالك المسيحِيَّة بعد ذلك، وإذا نظرتم إلى العالم الوثنيِّ، فالقصة نفسها: هناك معاناة مستمرَّة. حيث يكون **المسيحيُّون** هناك **محاكمات واضطهادات**، ومن خلال كُلِّ هذا بلغ **المسيحيُّون** ملكوت السَّماء. لذلك، عندما يأتي وقت الاضطِّهاد، من المفترض أن نفرح، لأنَّهُ المَعْبَر إلى الملكوت .

﴿ ملحوظة: هناك ارتباط وثيق بين **الجهاد الرُّوحي** (الصَّليب) **والفرح الرُّوحي** (القيامة)، إنَّ طريق القيامة والخلود الأبدي مع **المسيح** لابُدّ أنْ يمرّ بالجلجلة حيثُ الصَّليب، **الصليب** هو مفتاح القيامة والملكوت، هدفنا فقط هو **المسيح** : «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.» (غل ٢: ٢٠). ﴾

«جمعية نور المسيح»

آخر موضة – القديس باييسوس الأثوسي

اليوم أخذوا **الخطيَّة** وجعلوها أَنيقَةً (على الموضة) Fashionable !!

أنظروا إلينا، أُمَّة أرثوذكسِيَّة ومع ذلك في مثل هذه الحالة ! تخيَّلوا في أيَّ حال تكون عليه الأُمَم الأخرى!

أسوأ شيء هو أَنَّ **الخطيَّة** أصبحت في الوقت الحاضر شيئًا في منتهى الأَناقة. إذا رأى الناس شخصًا ما لا يسير مع التيَّار، تَقِيّ ويتجنَّب الخطيَّة، يعتبرونه **متخلِّفًا ورجعِيًا**. فبالنسبة لهم حالة عدم الخطيَّة تُعتبر **محقرة، أمَّا الخطيَّة فتُعتبر أرتقاء**. وهذا هو أسوأ شيء من الممكن أن يَحدُث.

اليوم، إذا أقرَّ فقط أولئك الذين يعيشون في **الخطيَّة** بحالتهم، يتراءف **الله** عليهم ويرحمهم. لكنهم بدلًا من ذلك يبرِّرون الغير مُبرر **ويمجِّدون الخطيَّة**. هذا هو **التَّجديف الأعظم ضد الرُّوح القُدُس**: إذ يجعلون من **الخطيَّة** إرتقاءً ومن المبادئ الأخلاقِيَّة تَقهقُرًا.

لهذا السَّبب، مكافأة الَّذين يُجاهدون في العالم ويحيون حياة نقيَّة تكون عظيمة ولها قيمة كبيرة.

في الماضي، إذا وُجِدَ واحد منحرف أو سِكِّيرٌ، كان يستحي الظهور علنًا لأنَّ النَّاس يحتقرونه. إنِ انحرَفَتِ إمرأة بعض الشَّيء كانت لا تجرُؤ على الخروج من بيتها. وبطريقة ما، كان هذا نوع من الكبح.

أمَّا هذه الأيام، إنْ كان هناك شخصٌ مستقيمٌ، مثلًا **امرأة تعيش حياة التَّقوى**، سوف يقول النَّاس: «**أنظروا كيف تعيش هذه المرأة!**».

قديمًا، عندما كان يُخطئ النَّاس كانوا يشعرون بجثامة خطاياهم، ويخفضون رؤوسهم قليلًا، ولا يسخرون من ذلك الَّذي يعيش حياة روحِيَّة مُقدَّسة، بل على العكس، يحترمونهم في الحقيقَةِ. أمَّا اليوم، فالنَّاس ليس لديهم أيُّ إحساس بالذَّنبِ وليس هناك آحترام. كُلّ المعايير تسطَّحت، والناس **يسخرون** من أولئك الَّذين لا يعيشون حياة دنيوِيَّة.

الإصحاح الأوَّل

العِظَةُ الخَامِسَةُ : (١كو ١:٢٦-٣١)

«لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ! **فَانْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ، بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ.**» (١كو ١:٢٦-٢٧).

١ – لقد أَظهَرَ في قولِهِ: «لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ» أَنَّ الحكمة الإنسانيَّة أصبَحَ **لا معنى لها** بشهادة الكُتب المقدَّسة، ومن خلال الواقع والحقيقيَّة. أمَّا عن شهادة الكُتب فيقول: «سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ» ، وفي نفس الوقت بَيَّنَ بأَنَّ الأمور التي حدثت هكذا ، كانت مُفيدة ومُبَرَّرَة. لأنَّه يقول: «لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ.» (١كو ١:٢١). وأَنَّ **الصَّليب هو دليل على قوَّة وحكمة الله** التي لا يُمكن وصفهما، وأَنَّ جهالة **الله** هي أسمَى من الحكمة الإنسانيَّة. وهذا قد بَرْهَنَ عليه أيضًا لا بواسطة المعلِّمين، بل من خلال التَّلاميذ أنفسهم، لأنَّه يقول: «فَانْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ» (١كو ١:٢٦). أي أنَّه اختار ليس فقط معلِّمين بُسطاء، بل وتلاميذ بُسطاء، لأنَّه يقول: «لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ» (١كو ١:٢٦). هكذا يُبرهن على أنَّ هذا البسيط، هو أقوى وَأَحكَم عندما يُقْنِع الكثيرين، بل إنَّه غَيَّرَ حُكماء أيضًا. لأنَّه مِنَ الصُّعوبةِ بمكان أَنْ تُقنِع شخصًا بسيطًا أَنْ يكرز، خاصَّةً عندما يكون الحديث عن الأمور الحتميَّة، والموضوعات العظيمة. لكنَّهم اقتنعوا، وهذا الحَدَث يستدعي هؤلاء كشهود: «فَانْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ» (١كو ١:٢٦)، فَلْنَتْنَبِهُوا وتبحثوا بالتَّدقيق في شأنِ البُسطاء بعقائد مملوءة حكمةً بهذا القَدر، بَلْ وَأَحْكَمَ منْ كُلِّ شيء، وهذا دليل على الحكمة الكبيرة للمعلِّم.

وما معنى: «حَسَبَ الْجَسَدِ»؟(١كو ١:٢٦).أي بمعيار ما هو ظاهر، بمعيار الحياة الحاضرة، والثقافة الدنيويَّة. بعد ذلك ولكي لا يبدُو وكأنَّه يُناقض نفسه – لأنَّه كما هو معروف أقنَع **الوالي، والأريوباغي، وأبولو،** ورأينا حُكماء كثيرين وقد قَبِلوا الإيمان بواسطة كرازته – لم يَقُل ليس هناكَ حكيمٌ، لأنَّهُ لم يدعُ البُسطاء فقط على سبيل الحَصر، وتَرَكَ الحُكماء، بل إنَّهُ قَبِلَ هؤلاء أيضًا، بل إنَّهُ قَبِلَ من الحُكماء أكثر جدًّا. لماذا إذن؟ لأنَّ الحكيم بحسب الجسد، مليء بالكثير من الجهالة، وهذا تحديدًا هو الجاهل، أي الَّذي لا يرغب في أَنْ يترك **التَّعاليم الفاسدة.**

تمامًا كما لو أَنَّ أحد الأطباء أرادَ أَنْ يُعَلِّم البعض فنون مهنته ومهارته، إلَّا أَنَّ أولئك يعرفون القليل مِنْ هذه المهارة وبشكلٍ سيِّء وخاطئ ويظنُّون في أنفسهم أنَّهم اصبحوا يجيدونها بسهولة، هؤلاء لا يُقبلون على التعلُّم، أمَّا الذين لا يعرفون شيئًا، ستجدهم مُقبلين على التعلُّم برغبة قويَّة. هذا ما يحدث هنا بالضَّبط، فالبسطاء اقتنعوا وآمنوا أكثر، لأنَّ ليسَ لديهم هذه الحماقة، وهذا الجهل المُطْبِق، أَنْ يتصَوَّروا أنفسهم حُكماء، لأنَّ الجُهلاء (في نظر الفلاسفة)، هم تحديدًا أولئك الذين يُنادون بأَنَّ الإيمان هو أساس كُلِّ معرفة، وعليه تُبنى الحياة. فلو كان صانع النُحاس يأخذ المُتَبَقِّي مِنَ البرادة باستخدام الأدوات المخصَّصة لذلك، وشخص آخر يُصِرُّ على أَنْ يأخذه بِيَدِهِ، فإنَّنا سنَعتبره أحمقَ أو غبيًّا، هكذا الفلاسفة أيضًا، لأنَّهم يُصِرُّون على أنَّهم هُم وحدَهم الذين بإمكانهم أَنْ يَعثروا على الحقيقة، بل ويحتقروا الإيمان، لذلك فإنَّهم يفشلون في التوصُّل إلى كُلِّ ما يريدونه.

«لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ» (١كو١:٢٦) ، لأَنَّ هؤلاء مملوءون بالكبرياءِ والغرورِ، وليسَ هناك مِنْ شيءٍ يُبطِل المعرفة الحقيقيَّة والدقيقة **للهِ**، سوى الكبرياء وإشباع شهوة الثَّراء، لأنَّ هذه تجعل الإنسان ينشغل بأمور العالم الحاضر، ولا يَتَّجِه بالتفكير أبدًا نحو **حياة الدَّهر الآتي**، فكثرة الاهتمامات والانشغالات، تُغلِق آذان البَشَر. «بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ» (١كو١:٢٧). هذا هو المهم في النُصرة عندما تَتَحَقَّق بِأُناس بُسَطاء.

٢ – لأَنَّ اليونانيِّين لا ينسحقون بدرجةٍ كبيرة عندما يُهزمون بواسطة الحُكماء، لكنهم يتَّضعون عندما يَرَوْنَ الإنسان الَّذي يعمل بيديهِ، الَّذي يعمل بالسُّوق، ويتكلَّم بحكمةٍ وبعمقٍ أكثر مِنْ هؤلاء، ولهذا قال الرَّسول بولس: « لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ.».

ولم يَكتَفِ بالحديثِ عن هذه الحياة، بل تكلَّمَ عن مزايا أُخرى تخصّ الحياة **بالرُّوح**، لأنَّهُ يقول: «وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ.». أي أنَّهُ لم يدعُ فقط بُسطاء، بل دَعَا أيضًا فُقراء، ومُزْدَرَى بهم، وغير الموجود، لِيُخْزِيَ الأقوياء.

«وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ،» (١كو ١:٢٨).

ومَنْ هُم الذين يدعوهم «بِغَيْرِ الْمَوْجُودِ »؟، هُم الذين يُعتبَرون كأَنَّهم لا شيء، بسبب أَلَّا ذِكر لهم على الإطلاق. هكذا أظهَرَ القوَّة العظيمة من خلال الانتصار على الكبار أو مَنْ يُعتَبَرون عُظماء. هذا تحديدًا ما يقوله في موضعٍ آخر: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو١٢:٩). وهذا يعني أنَّهُ إذا اهتمَّ أحدٌ بأنْ يُعَلِّمَ أُناسًا مُزْدَرَى بهم، بِأَنْ ينشغلوا بالحكمة السَّماوِيَّة، دون أَنْ يتلقَّوا في حياتهم أيَّ عِلْمٍ، فهذا **عمل قوَّةٍ عظيم**. فالطَّبيب، والخطيب، وغيرهم، كانوا موضع إعجابنا، حين كانوا يُقنِعون ويُعَلِّمون غير المتعلِّمين. فإنْ كانَ تعليم شخص ليسَ له أيَّة خبرة أو حِرفة، يُعَدُّ معجزة، فالمعجزة الأكبر أَنْ يُعَلِّمَ البُسطاء الحكمة السَّماوِيَّة.

وهذا قد فعله، ليسَ فقط لكي يصنع مُعجزة، ولا لِكَي يُظهر قوَّته، بل لكي يُخزي **المفتخرين**، ولذلك قال: «لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ والأَقْوِيَاءَ.». وأيضًا: «لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ،».

«لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ.» (١كو ١:٣٠).

أي أَنَّ **الله** قد صَنَعَ كُلّ شيء، لكي يَقْضِيَ على **الغرور** ويُبْطِل **التَّباهي**، أَهَكذا أنتم لا تزالون في إصراركم على هذا الافتخار؟. لقد صَنعَ كُلَّ شيء حتَّى لا نَعتبر أَنَّ أيَّ إنجاز هو نتيجة عملنا نحنُ، بل نُنْسِب كُلّ شيء **لله**، فهل تنسبون ذلك لأنفسكم؟ كيفَ سَيُصْفَحُ عنكُم؟. لأَنَّ **الله** عَرَفَنَا أَنَّنَا لا نستطيع أَنْ نَخلُص بقوَّتنا فقط، وهذا قد أثبَته في بداية الخليقة، أيّ أَنَّهُ لم يَكُن مِنَ الممكن أَنْ يَخلُصَ البَشَر آنذاك بقوَّتهم، بل كانَ ينبغي أَنْ يَلْجَأُوا إلى **خالق الكون كلّه**، بعدما رأوا جمال السَّماء، وضخامة الأرض، وامتداد الخليقة.

وقد فعل هذا، لكي يدحض الحكمة الكاذبة التي أتت فيما بعد. وهذا يُشبه تلميذًا كان لهُ مُعَلِّمٌ، وهذا المعلِّم كان يطلب منه أَنْ يتبعه أينما يمضي، وعندما رآه يتقدَّم في العِلْم، طَلَبَ منه أَنْ يتعلَّم كُلّ شيء وَحدَهُ وتركه يُخطيء، وبعدما أثبَتَ له أَنَّ قُدراته وحدها لا تَكفِي ليتعلَّم كُلّ شيء، حينئذٍ قَدَّمَ لَهُ مرَّةً أُخرى مهاراته كمعلِّم. هكذا بالنِّسبة **لله**، فقد حدَّدَ للبَشر منذ البداية أَنْ يتبعوه لمعرفة أسرار الكون، ولأَنَّهم لم يُريدوا، عندئذٍ قَرَّبَهُم إليهِ بطريقةٍ أُخرى، بعدما أظهَرَ لهم أَنَّ قُدراتهم لا تَكفِي، فقد أعطَى لهم هذا العالم الجميل بدلًا مِنَ الناموس المكتوب، إلَّا أَنَّ الفلاسفة لم يُحاولوا أَنْ يفهموا أعماله، ولا أرادوا أَنْ يقتنعوا به، ولم يتَّبعوا الطريق الَّذي حدَّده هو بنفسِهِ.

ثُمَّ استخدمَ **الله** طريقة أُخرى أكثر وضوحًا مِنْ سابقتها، والَّتي أَكَّدَت أَنَّ الإنسانَ لا يمكنه أَنْ يكونَ مُكتَفِيًا بِقُدراته الذَّاتيَّة فقط، أي أَنَّ البَشَر آنذاك كان بإمكانهم، وهم مُستَرْشِدُون بما في الخليقةِ، أَنْ يستخدموا حكمة العالم. لكنَّ الآن إنْ لَمْ يهجر الإنسان تمامًا كُلَّ منطق وكُلَّ حكمة عالميَّة، وإنْ لَمْ يُسَلِّم نفسه للإيمان، فَمِنْ غير الممكن أَنْ يَخلُص. إذًا فقد جعل الطريق سَهلًا، وفي نفس الوقت عالجَ الضَّعف الشَّديد، موضِحًا أَنَّهُ يجب أَلَّا يفتخر أحدٌ، هكذا يقول: «لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ.». لأَنَّ الخطيَّة تأتي مِنْ أَنَّهم يظهرون بأَنَّهم أكثر حكمة مِنَ النَّواميس الَّتي وضعها **الله** نفسه، ولم يُريدوا أَنْ يقبلوها، ولذلك لم يتعلَّموا أيّ شيء.

هذا ما حَدَثَ مِنْ بداية الخليقة، فقد قال **الله** لآدم: إفعل هذه ولا تفعل تلك. ولأَنَّهُ اعتقدَ أَنَّهُ سيحصل على شيء أكثر مِنْ هذا، لم يُطِع، وَفَقَدَ ما كان لديه. وقال لمن جاءوا بعده: لا تنحَصروا في هذا الكون المرئيّ، بَلْ لِتَروا الخالق مِنْ خلال أعماله في الكون، إلَّا أَنَّ هؤلاء، كَمَنْ عَثَرَ على شيء أكثر حكمة من وصايا **الله**، أثاروا **متاهات** لا حدودَ لها. لأجل هذا دخلوا في صدامات مع أنفسهم وفيما بينهم، ولم يَجِدوا **الله** ولم يتوَصَّلوا إلى معرفةٍ واضحةٍ عن الكون، ولا كَوَّنوا رَأْيًا مُستقيمًا وحقيقيًّا عنه. ولذلك أيضًا أدان افتخارَهُم بقوَّة، واستخدَمَ البُسطاء مِنَ البداية، وأظهَرَ أَنَّ الجميع يحتاجون إلى حكمة **الله**. وليسَ فقط فيما يتعلَّق بموضوع المعرفة، بل وفي كُلِّ الموضوعات الأُخرى، جعلَ البشر وكُلَّ المخلوقات الأُخرى تحتاج إليهِ بقوَّة، حتى يكون لديهم سَبَبٌ حقيقيٌّ للخضوعِ له وللارتباطِ بهِ بِشِدَّةٍ، حتَّى لا يبتعدُوا ويهلَكُوا. لأجلِ هذا لم يتركهم يكتفوا بذواتهم، فالكثيرون الآن يزدرون بِهِ، بالرَّغمِ مِنْ أَنَّهم يحتاجون إليهِ. فلتفتكر الآن في مدى **الزُّهْوِّ والغرور والخيلاء**، الَّذي يمكن أَنْ يَصِلوا إليه إنْ لم يكونوا في حاجَةٍ إليه. لذلك فقد أَبْطَلَ زَهْوَهُم وافتخارهم، ليسَ حسَدًا، بل مُحاولة منه أَنْ يُنقذهم من الهلاك الذي يُؤدِّي إليه **الافتخار**.

يقول: «وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً.» (١كو ١:٣٠).

أَعْتَقِدُ أَنَّ كلمة «**وَمِنْهُ**»، هنا لا يقصد بها الولادة، بل الإيمان، أي أَنَّنا صرنا أبناء **الله**، لا بسبب الدَّم، ولا بإرادة الجسَد. إذًا لا تظنُّوا أَنَّهُ نزَعَ عنكم هذا الافتخار بلا داعٍ، لأَنَّه أعطاكم افتخارًا أعظَمَ. أي أَنَّكم أبناء **الله**، وأَنَّهُ لا ينبغي أَنْ تَفتخروا أمامه، وقد صرتم هكذا **بالمسيح**. ولأَنَّه قال: «اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ» (١كو١:٢٧)، فقد بَرْهَنَ على أَنَّ لهم أَفْضَل وأشرف أصل، لأَنَّ أباهم هو **الله**. وبسبب هذا الأصل النَّبيل، ليس هو هذا أو ذاك، بل هو **المسيح** الَّذي جعلكم حُكماء، وأبرارًا، وقدِّيسين، لأَنَّ هذا هو معنى: «صَارَ لَنَا حِكْمَةً» (١كو١:٣٠).

(يتبع في العدد القادم)

إسهروا

للقديس يوحنا مكسيموفيتش

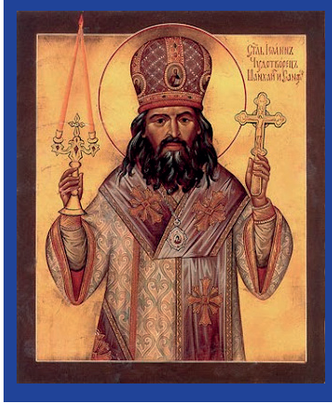

(أسقف شانغهاي ثم أسقف سان فرانسيسكو للروس الأرثوذكس. صانع للعجائب، تنيح عام ١٩٦٦م، جسده لم يرَ فسادًا وهو موجود بكنيسته بمدينة سان فرانسيسكو بأمريكا، وقد أعلنت قداسته من قبل الكنيسة الأرثوذكسيَّة).

أُثْبُتْ في السَّهر الرُّوحي لأنَّك لا تعلم متى يدعوك **الرَّبّ** إليه. في حياتك الأرضيَّة، **كُن مُستعدًّا** في أيِّ لحظة لكي تعطيه حِسابًا. **إحذر** ألَّا يصطادك **العدوُّ** في شِباكِهِ، وألَّا **يخدعك ويجعلك تسقط في التَّجربة**. **إفحص** ضميرك يوميًّا، **وامتحن** نقاوَة أفكارك ونِيَّاتك.

كان هناك ملك عنده **ابن شرير**. وإذ لم يكن للملك أيُّ أمل فيه حتى يتغيَّر للأفضل، حَكَمَ الأبُ على الابنِ **بالموت**. أعطاهُ شهرًا للاستعداد. الشَّهر مرَّ سريعًا، فاستدعى الأبُ الابنَ. إندهش الأب عندما رأى ٱبنه ٱلشَّاب متغيِّرًا بشكلٍ ملحوظ، كان وجهه شاحبًا ومخطوفًا، بل وجسمه بالكامل تَظْهُرُ عليه المعاناة.

سأله الأب: «كيف يظهر عليك مثل هذا التحوُّل يا ابني؟».

أجابه الابن: «أبي وسيِّدي، كيف لا أتغيَّر وكل يوم يمر عليَّ يجعلني أقرب إلى الموت؟».

قال الملك: «جيِّد يا بُنَيَّ، بما أنَّك مِنَ الواضح قد عُدْتَ إلى صوابكِ، سوف أعفُو عنك. لكن يجب عليك أنْ تبقي على هذا الطبع المُتيقِّظ كل أيَّام حياتك».

أجابه الابن: «يا أبي هذا مستحيل. كيف يمكنني أنْ أُقاوِم الإغراءات والتجارب التي لا تحصى؟».

ثُمَّ أَمَرَ **الملك** بإحضار وعاء مملوء بالزَّيت، وقال لابنه: «خُذ هذا الوعاء وٱحمله وَسِرْ في كُلِّ شوارع المدينة. سوف يتبعك جُنديان بسيوف حادَّة. إذا سكبتَ مِنَ الوعاءِ وَلَوْ قطرة واحدة، سوف يقطعون رأسك».

أطاع الابن؛ وبخطوات حَذِرة وانتباهٍ يَقِظ، سَارَ في كُلِّ الشوارع، والجنديان يرافقانه، ونجح في ألَّا يسكب أيَّ قطرة.

عندما رجع إلى القلعة، **سأله الأب:** «يا بُنَيَّ، ماذا رأيت أثناء سيرك خلال المدينة؟». **أجابه الابن:** «لا شيء».

قال الملك: «ماذا تعني بلا شيء، اليوم عطلة لا بُدَّ أنَّك رأيت المحلات بكافة المعروضات، العديد من العربات، الحيوانات، الناس ...»

أجابه الابن: «أنا لم أُلاحظ أيَّ شيء. كُلُّ ٱنتباهي كان مُرَكَّزًا على الزَّيت الَّذي في الوعاءِ. كنت خائفًا لِئَلَّا أسكب أيَّ قطرة فأفقد حياتي».

قال الملك: «هذا صحيح يا بُنَيَّ. أَبْقِ هذا الدرس في عقلك طول أيام حياتك. كُن يَقِظًا على روحك كما كنت اليوم يَقِظًا على الزَّيت الذي في الوعاء. حوِّل أفكارك بعيدًا عن **الأشياء العابرة سريعًا**، واجعل تركيزها في ما هو أبديٌّ. لَنْ يتبعك جنود مسلَّحون بل سوف يتبعك **الموت**، الذي نقترب منه أكثر فأكثر كُلّ يوم. **كُنْ حَذِرًا جدًّا في حراسةِ رُوحِكَ من كُلّ التجارب المُدَمِّرة**».

أَطَاعَ **الابنُ أباهُ الملك** وعاش سعيدًا.

«إِسْهَرُوا. اثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالًا. تَقَوَّوْا.» (١ كو ١٦:١٣).

يُعطي **الرَّسول بولس** هذه النَّصيحة المهمَّة للمسيحيِّين، لكي يُوجِّه ٱنتباههم للخطرِ الذي في العالم، فيطلب منهم فحص قلوبهم بٱستمرار، لأنَّه بدون ذلك مِنَ السَّهلِ على الشَّخصِ أَنْ يجلبَ الدَّمار لنقاوَةِ وَتوهُّجِ إيمانه، وبدون أَنْ يدري يعبر إلى جانب **الشَّر والجحود**.

وكما أنَّه من الاهتمامات الأساسِيَّة أَنْ يراعي الإنسان صحَّته الجسَدِيَّة ويتجنَّب أيَّ شيء يضرُّ بها، كذلك يجب أيضًا على ٱهتمامنا الرُّوحي أَنْ يسهر وينتبه لأيِّ شيء يمكنه أَنْ **يضرّ** حياتنا الرُّوحيَّة وعمل الإيمان والخلاص. لذلك إمتحن بعناية ويقظة دوافعك الدَّاخليَّة: هل هي من الله أَمْ مِن **روح الشَّر**؟ إحذر مِنَ الإغراءات التي في هذا العالم، ومِنَ الأصدقاء الدُنيويِّين. إحذر مِنَ التجارب الداخليَّة المخفِيَّة التي تأتي مِنْ روح اللامُبالاة والإهمال في الصَّلاة، ومِنْ تناقص المحبَّة المسيحِيَّة.

إذَا ٱنتبهنا إلى عقلنا، سوف نلاحظ سيلًا مِنَ الأفكارِ المتعاقبة. هذا السَّيل مستمرٌّ. إنَّه يتسابق في كُلِّ مكان وفي جميع الأوقات: في البيت، في الكنيسة، في العمل، عندما نقرأ، عندما نتحدَّث. وكما يكتب **القدِّيس ثيوفان الناسك**، أنَّه عادة يُدعى «**تفكير**»، لكنه في الحقيقة **أضطراب عقل، تبعثر، فقدان التركيز والأنتباه**. نفس الشَّيء يحدث للقلبِ. هل سبق ورَاقَبْتَ حياة القلب؟ حاول ذلك ولو لفترة قصيرة وٱنتبه لما تَجِد: شيء غير سارٍّ يحدث فتصير غاضبًا، بعض سوء الحظّ يحدث فتشفق على نفسك، ترى شخصًا ما تكرهه **فتدفق العداوة داخلك**، تقابل شخصًا ما نظيرًا لك لكنَّه ٱجتازك بعض الشَّيء في السُلَّم الإجتماعي فتبدأ **تحسده**. تفكر في مواهبك وقدراتك فتبدأ بالشُّعور **بالفخر والتكبُّر** ... كل هذا **نتانة: مجد باطل، شهوة جسدِيَّة، شراهة، كسل، حقد الواحد على الآخر .. إنَّها تُحطِّم القلب**. وكل هذا يمكنه العبور خلال القلب في ظرف دقائق. لهذا السَّبب، قال **أحد النُسَّاك** – وهو مُحقٌّ في ذلك – «قلب الإنسان مملوء بالثَّعابين السَّامة. فقط قلوب القدِّيسين هي الخالية من هذه الثَّعابين أو الأهواء».

لكنَّ مثل هذه الحريَّة تُحَقَّق فقط بواسطة عمليَّة طويلة وصعبة من المعرفة الذاتيَّة، مِنْ خلال العمل الدَّؤوب على النَّفس، والسَّهر واليقظة تجاه حياة الإنسان الداخليَّة أي النَّفس.

كُنْ حَذِرًا. إسْهَر على نفسك! حوِّل أفكارك بعيدًا عن تلك الأشياء الَّتي سوف تعبر قريبًا، وٱهتم بما هو **أبديٌّ**. حينئذ سوف تجد السَّعادة التي تطلبها نفسك والَّتي يتعطَّش إليها **قلبك**.

الفصل التاسع عشر

«التِّينَةُ أَخْرَجَتْ فِجَّهَا، وَقُعَالُ الْكُرُومِ تُفِيحُ رَائِحَتَهَا. قُومِي يَا حَبِيبَتِي، يَا جَمِيلَتِي وَتَعَالَيْ. يَا حَمَامَتِي فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ، فِي سِتْرِ الْمَعَاقِلِ، أَرِينِي وَجْهَكِ، أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ، لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ .» (نش ٢: ١٣-١٤).

ملحوظة: (**الفِجّ**: براعم ثمار التين ـ أوائل الثمر غير الناضج، **القُعال**: الحصرم ، العنب في أوّله وهو غير ناضج. **مَحاجِئ**: هي نقرٌ في الصخر. **المعاقل**: مَعقِل = ملجأ وحصن).

وَكانَ الحظُّ بانتظارهنّ في تلك اللَّيلة أمام بوَّابة المدرسة. ولو لَمْ يَكُن يمرّ ساكوبولُس صُدفة في تلك اللَّحظة لَمَا استطَعنَ الدُّخول. فقد كُنَّ يتوَسَّلنَ إلى النَّاطور وهُنَّ على استعدادٍ للرُّكوع عند قدميه، ولكن دون جدوى. وَكُنَّ سَيعُدْنَ أدراجَهُنَّ وَمَنْ يَدري إنْ كُنَّ سَيَرجِعْنَ ثانية بالتَّصميم نفسه، وبالجرأة نفسها، لِيُعْلِنَّ عَنِ السِّرِّ الَّذي يخفق داخل قُلوبِهِنّ ؟

وقد أخطَرَ ساكوبولوس قداسته بالأمر في الحال. فأرسَلَ **نكتاريوس** الشَّاب الذي يعمل في مكتبِهِ لِيَقودَهُنَّ إليهِ. وَكُنَّ خمس فتيات، فقد انضَمَّت إليهُنَّ منذ فترةٍ قصيرةٍ فتاة جديدة تُدعَى ماريا، وهي تَصغُر أنجِيليكِ بسَنة. وكانت يتيمة تقطن عند إحدى قريباتها. فاستقبلهُنَّ **نكتاريوس** بِوَجهِهِ الباش والمُبَارَك قائلًا:

– « أهلًا بفَتياتي التَّقيَّات».

وقد عَرَفَهُنَّ جميعًا، وطلبَ أَنْ تُحضَر إليهِ بعض الحلويات، إذ لاحَظَ على وجوههنَّ الأَلم والتوتُّر والقَلَق. ثُمَّ جَلَسْنَ حولَهُ، وَرُحنَ يُحْدِقْنَ فيهِ بِصَمت، وقد حَبَسْنَ أنفاسَهُنَّ. فَسَأَلَهُنَّ بعذوبَةٍ:

– « بِمَ أستَطيع أَنْ أَخدُمَكُنَّ؟».

فنهضت الضَّريرة، وتقدَّمت خطوة نحو الأمام وصمتت. ثمَّ أجهَشت بالبُكاء. فتمتَمَ **نكتاريوس**:

– « ما بِكِ يا ابنتي، هل الأمر خطير؟».

فأجابَت:

– « ليسَ لنا أحدٌ سواكَ في العالم يا صاحب السِّيادة».

فَحَدَّقَ **نكتاريوس** بالفتيات الواحدة بعد الأُخرى، وقد تمَلَّكه الانفعال، ثُمَّ سألَ من جديد:

– « ماذا تبتَغينَ؟».

– « لقد كَرَّسنا أنفسنا **للمسيح**، ونذرنا بأنْ نُصبح راهبات».

ولم يَكُن **نكتاريوس** ينتظر شيئًا من هذا القبيل. فارتَجَفَ وقفَزَ مِنْ مكانِهِ، فسقط القلم من يَدِهِ. وسألَ بِدَهْشَةٍ:

– «جميعَكُنَّ».

– « نعم جميعنا».

– «وأنتِ يا انجيليكِ؟».

– «نعم».

– « وأنتِ يا ماريَّا.».

– «نعم».

فصمتَ متفكِّرًا ثُمَّ قال:

– « يجب أنْ تُفَكِّرنَّ أكثر يا بَناتِي، وأَنْ تَدْرُسنَ الموضوع من جميع الجوانب. فلا يُمكن أن تَبْدَأْنَ اليوم، وتُغيّرنَ رأيكُنَّ في الغَدِ. إذ لا أَحد يتعجّلكُنَّ، وخصوصًا **المسيح**.

وَحَلَّ الصَّمت بين الفتيات، وقد أُصِبنَ بالذُّهول. فتابَعَ:

– « هذا ما أُريد أَنْ أَقوله: هل تَسْتَطِعْنَ احتمال المشَقَّة والأصوام والحِرمان ونظام العيش القاسي بصبرٍ وطاعَةٍ ؟».

– فتمتمت كريزَنتيا:

« هذا قليلٌ جدًّا».

وَأضافَت كاترينا:

– « نحنُ فقيرات، وقد اعتدنا على التَّعب، ونعرف العذاب جيِّدًا، ولا تخيفنا المَشقات.

– « إنَّ الأمرَ لا يقتصر على العذابات والمَشقَّات».

فَعَمَّ الصَّمت، ثمَّ تابَعَ **نكتاريوس**:

– «إنَّ التَّجارب كثيرة لا عَدَّ لها ولا حَصر. وعندما يُكَرِّس الإنسان ذاته للرَّبِّ إراديًّا ودون إكراه، بالاعتراف والنُّذور، فأيَّةُ مصيبة تحلّ بِهِ بعد ذلك إذا تراجَعَ وَبَدَّلَ رأيَهُ لِسَبَبٍ أو لِآخَرَ! فإذا ابتعَدَ الرَّاهب قليلًا جدًّا عن الخوف المُقَدَّس، فإنَّهُ ينزلق من هُوَّةٍ إلى هُوَّةٍ ويتحوَّل إلى مسخ عقلي».

فقالت الأُم ليني:

– « لقد تباحثنا في هذا الموضوع مرَّاتٍ عديدةً قبلَ أَنْ نَتَّخِذَ قرارنا هذا. وقد قبلنا الموت بكلِّ اقتناع. إنَّنا نُفَكِّر في هذا الأمر مدّة طويلة».

ومن جديد عمَّ الصَّمت، فتمتم **نكتاريوس** وهو يُداعب لحيته:

– « أطلب إلى الرَّبِّ أنْ يقبلَكُنَّ وَيُحيطكُنَّ بحمايته حتى نَسَمَتِكُنَّ الأخيرة».

(التتمة في العدد القادم)

التطويبات

طوبى للمساكين بالرُّوح (7)

طوبى للمساكين بالرُّوح

المُؤلِّف: هو الأب أنتوني م. كونياريس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم اليونانيّة (الروميَّة) الأرثوذكسيَّة في مينيابوليس،في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وهو يتميَّز بغيرة رسوليَّة حارَّة. كان مسئُولًا عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجحَ من خلال كتاباته في جعل الروميَّة الأرثوذكسيَّة للشباب رسالة ذات تقليد حيّ، تتقبَّل كُلّ ما هو حقيقي وجميل، وترفض كُلّ ما هو زائف وفاسد.

وينستون تشرتشل:

إنَّ أغلبنا له الكثير مِنَ الضَّعفات التي تجعله يتَّضع، ومع ذلك فإنَّنا مازلنا بعيدًا عن إدراك تلك الحقيقة، أمَّا **وينستون تشرتشل** فلم يلاحظ أبدًا أنَّه متواضع حتى أتته سيِّدة جريئة وسألته: «كونك تعرف أنَّ مستمعي خُطَبِكَ أفواجٌ مِنَ البَشَر، ألَا يجعلك هذا تتكبَّر؟». فأجابها: « إنَّ ذلك بعيدٌ تمامًا، لكنَّ حين أُفكِّر بطريقتك هذه، فإنَّني أتذكَّر أنَّهُ لو حدث أَنْ تمَّ شَنقي بدلًا مِنْ أَنْ أدلي بحديث سياسي، فسوف يكون الجمهور الحاضر ضعف هؤلاء المستمعين!».

شخصٌ سياسيٌّ آخر أمين سُئِلَ ذات مرَّة: « ماذا يفعل لو أنَّهُ اختير فجأة ليكون رئيسًا للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة؟». فأجابَ: «سأطلب إعادة الانتخاب».

التواضع كفضيلة وليس كضغط نفسي:

نحتاج إلى أَنْ نُرَكِّز على نقطة هامة بهذا الصَّدد. التواضع المسيحيُّ الحقيقيُّ ليس هو تذلُّلًا، بل هو فضيلة وليس ضغطًا عصبيًّا أو نفسيًّا. أَنْ تكونَ مسكينًا **بالرُّوح**، فهذا لا يعني الازدراء بالذَّات، **فالسيِّد المسيح** لم يطلب منَّا أبدًا أَنْ نزدَري بِأَنفُسنا. لم يسأل **السيِّد المسيح** أبدًا أيَّ شخص أَنْ يتذلَّل أو يخضع قَسرًا أو أَنْ يأتي على رُكبَتيه، بل على العكس فتح أمامنا مصيرًا مجيدًا. أَنْ تكون مسكينًا **بالرُّوح** ليس معناه أَنْ تحتقر نفسك أو تزدري بها، فأنتَ مخلوق على صورة **الله** في البهاء والمجد، بل المطلوب هو أَنْ تكون متواضعًا كالطِّفل، قابلًا للتعلُّم على يدي **الرَّبِّ** الَّذي يحبّك، وأَنْ تتقبَّل باتِّضاع هويَّة **الله** المُعطاة لَكَ، والتي ستؤول بِكَ إلى مُشاركة مجد **الله**.

التواضع لا يجعلنا أذلاء:

بعض أصحاب التديُّن الخاطىء أخذوا فضيلة التَّواضع وجعلوها مَرَضًا. حتى التَّواضع يمكن أَنْ يتحوَّل إلى مرض إذا أصبحَ هدفًا بحدِّ ذاته، وبذلك نتحوَّل إلى أذلَّاء.

نحنُ لسنا أذلاء، إنَّنا أبناء وبنات **الله** الَّذين عند مجيء **السيِّد المسيح** ثانية سنكون مثله. إنَّه لم يَدعْنا عبيدًا بل أبناء وورثة. القدِّيس بطرس الرَّسول يدعونا: «جنس مختار، كهنوت ملوكيٌّ، أُمَّة مُقَدَّسة، شعب اقتناء» (١ بط ٢:٩). والقدِّيس بولس يدعونا: «رعيَّة مع القدِّيسين وأهل بيت الله» (أف ٢:١٩). لكُلِّ واحد منَّا قال **الله** في يوم المعموديَّة: «هذا ابني أو ابنتي الذي به سُررت». ليس مطلوبًا منَّا أَنْ نجعل أنفسنا أذلَّاء ونستصغرها كي نجعل **الله** عظيمًا. **الله** نفسه يمنعنا عَنْ ذلك. ولكنَّ كيف نستطيع إذًا أَنْ نفعل هذا وذاك في نفس الوقت، أَنْ نحْنو عند أقدام **الله** وأَنْ نكون مُشاركين له في طبيعته الإلهيَّة؟ (بالنِّعمة) كيف نركع عند قَدَميْه ونحنُ نعلم أَنَّنا مسكن **الرُّوح القُدُس**؟

لذلك فالتَّواضع لا يعني عند المسيحِيِّين الأوائل التذلُّل أمام **الله**، بل هي طريقة النَّظر إلى الآخرين على أساس كونهم أعزَّاء في عينيّ **الله** كما نحنُ، ونجد عُذرًا لضعفات الآخرين ونرثي لآلامهم وضعفاتهم، الأمر الَّذي يجعل من إدانة الآخرين أمرًا مستحيلًا، فنخرج عن الشُّعور **بالبِرِّ الذَّاتي**.

ملك الملوك وربّ الأرباب

الأخت چافاريليا:

تُقارن الأُخت چافاريليا بين تواضع المسيحِيِّين الحقيقيِّين والممثِّلين على خشبة المسرح. فبعد أَنْ تُسدَل السَّتائر يخرج جميع الممثِّلين وينحنوا أمام الجماهير وكُلُّ واحدٍ منهم يشير إلى زميله كما لو أنَّهُ يقول: «لستُ أنا وحدي، فبدون رفيقي لم تَكُنْ المسرحِيَّة لِتَنجح».

وهكذا الحال معنا، فيجب علينا أَنْ نقول: «إنَّني لا أفعل شيئًا، بل **الله** هو الَّذي يفعل كُلَّ شيء».

فبنعمة **الله** يجب أَنْ نكون أنقياء وواضحين وبلا التواء أمام العالم، حتى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَنظُر إلينا يرى **الله** وليس نحنُ كما قال أحد القدِّيسين: «أيُّها السيِّد الرَّبّ الإله، إنَّني أتضاءل بدونِكَ».

قامت الملكة عن يمين الملك – مزمور ٤٤

للقديس باسيليوس الكبير

الآن هو يتكلَّم عن الكنيسة، يتكلَّم عمَّا تعلَّمناه في نشيد الانشاد أنَّ الكنيسة هي: **حمامة المسيح الكاملة الوحيدة**. «وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي» (نش٦:٨)، والَّتي تسمح لأولئك المعروفين بأعمالِهم الحسنة بالوجود عن يمين **المسيح**، فاصلة إيَّاهم من **الأشرار**، مثل الرَّاعي الذي يفصل الخراف عن **الجداء**. لذا، **الملكة** أي **النَّفس** المرتبطة **بالكلمة** عريسها، غير الخاضعة **للخطيَّة** بل المشتركة في ملكوت **المسيح**، تقف عن يمين **المخلِّص** بثوب موشَّى بالذَّهب، أي مُزيِّنة نفسها بشكلٍ بهيجٍ وَسَامٍ بالتَّعاليم الرُّوحيَّة المتنوعة والمنسوجَة معًا. بما أنَّ التَّعاليم ليست بسيطة، لكنَّها متنوِّعة ومتعدِّدة، وتتضمَّن كلمات أخلاقيَّة وطبيعيَّة وباطنيَّة، لذلك يدعو المزمور لباس **العروس** أنَّهُ مُزيَّن بأنواعٍ كثيرةٍ.

« اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ، لأَنَّهُ هُوَ رَبُّكِ وَلَهُ تَسْجُدِينْ.» (مز ٤٤:١٠-١١). هو يطلب مِنَ الكنيسة أَنْ تسمع وتطيع الوصايا، وبمخاطبتها كآبنة، يربطها بنفسِهِ مِنْ خلال هذا اللَّقب، إذْ أَنَّهُ قد تبنَّاها مِنْ خلال الحُبّ.

«اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي». بكلمة «**أُنْظُرِي**»، يُعلِّم المزمور أَنَّ **الملكة** لها ذِهْنٌ مُتدرِّب على التأمُّل. فيقول: راقبي بدقةٍ الخليقة ومن خلال تأمُّل الترتيب والنظام فيها، إرتفعي نحو تأمُّل الخالق.

وَبِنَتْي رقبتها العالية الفخورة، يقول «أَمِيلِي أُذُنَكِ». **لا تركضي نحو الرِّوايات الَّتي من خارج**، بل آقبلي الصَّوت المتواضع الَّذي للإنجيل. أَمِيلِي أُذُنَكِ لهذا التَّعليم حتى ما تنسي تلك **العادات المُفسدة**، ودروس آبائك.

لذلك «انْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ»، لأنَّ كُلَّ «مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ» (١يو٣:٨). فيقول أتوسَّل إليكِ أَنْ تطرحي عَنْكِ **تعاليم الأرواح الشِّرِّيرة، إنسي القرابين، والرَّقصات اللَّيليَّة، والحكايات التي تُلهب شهوة الزِّنى، وكل شَكل من أشكال الفسق**. لهذا السبب قد دعوتك آبنتي الخاصَّة، لكي ما تكرهي الوالد الذي أنجبك قبلًا **للهلاكِ**.

وهكذا إذا محوتِ **عيوب تعليمك السَّابق المُفسد**، وتزيَّنتِ بجمالك الأصيل، سوف تظهرين مرغوبة لعريسك وملكك. «لأَنَّهُ هُوَ رَبُّكِ وَلَهُ تَسْجُدِينْ.». هو يُلمِّح بالحاجة إلى الخضوع من خلال عبارة: «لأَنَّهُ هُوَ رَبُّكِ وَلَهُ تَسْجُدِينْ.»،أيّ كُلُّ خليقة. «لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ» (في ٢:١٠).

«وبنت صور تأتيكِ بالهدايا، لوجهكِ يُصَلِّي (**يستعطف**) أغنياء الشعب .» (آية ١٢)، كانت **عبادة الأصنام تُمارس بإفراط في كنعان**، وعاصمة كنعان هي صور، المزمور في حَثِّهِ الكنيسة على الطَّاعة يقول: «بنت صور وأغنياء الشعب يستعطفون بالهدايا وجهك». لم يقل «**يستعطفونكِ بالهدايا**»، بل قال «يستعطفون وجهك»، لأن الكنيسة **لا** تُمجَّد بل الذي يُمجَّد هو **المسيح** رأس الكنيسة، الَّذي يدعوه المزمور بكلمة «**وجه**».

«كُلُّ مجد ابنة الملك من الدَّاخل، مشتملة بأطراف موشَّاة بالذَّهب متزيِّنة بأشكال كثيرة. تدخل إلى الملك عذارى في أثرها» (آية ١٣+ ١٤). بعد أن تطهَّرت من **التَّعاليم الشِّرِّيرة السَّابقة**، وانتبهت للوصايا، وَنَسِيَت شعبها وبيت أبيها، يسرد **الرُّوح القُدُس** ما يخصُّها.

وبما أَنَّهُ يرى النَّقاوة مخفيَّة في أعماقها، يقول:«كُلّ مَجْدِ آبنة الملك مِنَ الدَّاخِلِ»، أي مجد عروس **المسيح** – الذي صارت بالتَّبني آبنة الملك – «من الدَّاخل». يَحثّنا هذا على تأمُّل الأسرار العميقة للمَجْدِ آلكنسيّ، إذْ أَنَّ جمال العروس باطنيٌّ. إنَّ ذاك الذي يجعل نفسه مستعدًّا **للآب** الذي يرى في الخفاءِ، والذي يُصَلِّي ويفعل كُلَّ شيء لا لكي يراه الناس بل لكي يكون معروفًا «**للهِ** وحده» (مت ٦)، هذا الشَّخص يكون كُلّ مجده في باطِنِهِ، تمامًا كآبنة الملك. والأطراف الموشَّاة بالذَّهب التي تكتسي وتتزيَّن بها هي مِنَ الداخل.

لا تسعوا وراء **الذَّهب الخارجيّ والزِّينة الجسمانيَّة**، لكن اهتموا بالثَّوبِ الجدير **بتزيِّن النَّفس** الَّتي على حسب صورة **الخالق**. كما يقول الرَّسول: «إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ» (كو٣:٩-١٠). ذاك الَّذي لبس «أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ» (كو٣:١٢) قد اكتسى مِنَ الدَّاخل **وزيَّن الإنسان الدَّاخلي**. يحثنا **بولس الرَّسول** قائلًا: «بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ» (رو١٣:١٤)، ليس بحسب الإنسان الخارجي، بل حتى ما يغطي ذهننا بالكامل تَذَكُّرِنَا الدائم **للهِ**.

أَنَا أعتقد (**القدِّيس باسيليوس**) أَنَّ الثَّوب الرُّوحيَّ يُنَسَّج عندما يُنسَج عمل الإنسان طبقًا **لكلمة التَّعليم**. وكما يُنسج ثوب الجسد بتشابك الخيط بالنسيج، كذلك عندما تكون **الكلمة المقدَّسة** لها أسبقيَّة، وإِنْ كانت الأعمال متوافقة مع **الكلمة**، يَتِمّ صُنع ثوبٍ رائعٍ جدًّا للنَّفسِ، الَّتي تمتلك **حياة الفضيلة**، مُحَقِّقَةً فيها **بالكلمة والعمل**. والأطراف المتدلِّية من الثَّوب هي أيضًا زينة روحيَّة، إذْ أَنَّهُ قيل أنَّها موشَّاة بالذَّهب.

بعض الأنفس، لكونهم لم يقبلوا **بذور التَّعاليم الخاطئة**، يتبعون عروس **المسيح** (**الكنيسة**)، وبكونهم يتبعون عروسه سوف ينقادون إلى **الملك**.

عجائب القديس يوحنا الرُّوسي

القديسُ يُوحَنا الرُّوسي يُساعدُ الجرَّاحَ في العَمَليَّةِ المُعَقَّدَةِ بالجُمْجُمَةِ

مقدِّمة مهمّة لِفَهم العجيبة التي صنعها **القدِّيس يوحنَّا الرُّوسي** ، خلال العمليَّة الجراحِيَّة بالرَّأس والتي تُدعى: **حَجُّ القِحْف** .

«**حَجُّ القِحْف**: هي العمليَّة الجراحِيَّة الأكثر شيوعًا في مجال جراحة الأعصاب؛ هي عمليَّة لفتح الجمجمة والتي تدعى حَجُّ القِحْف (Craniotomy).

أصل الإسم: (**كارني** = الرأس، **تومي** = قص.)

قبل كُلِّ عملية جراحِيَّة يخضع المريض لسلسلة من الفحوصات بما في ذلك فحوصات تصوير الجمجمة (التصوير بالرنين المغناطيسي MRI، التَّصوير المقطعي المحْوَسَب CT أو قسطرة الأوعية الدمويَّة في الدِّماغ). يساعد التَّصوير على تخطيط العمليَّة الجراحِيَّة. أثناء العمليَّة يتمُّ تثبيت الرَّأس بمساعدة مُثبِّت خاص يمنعه مِنَ الحركة. كما ويتمّ حلق موضع الجراحة إذا تَطَلَّب الأمر، ويتمّ تعقيم موضع العمليَّة الجراحِيَّة بمادة تنظيف، توضع علامة عليه وتتمّ تغطيته. حسب التخطيط يتمّ فتح الجلد والأنسجة الرَّخوة بسكين حادة جدًّا (مشرط–scalpel). بمساعدة مثقب ذو سرعة عالية (High speed drill) يتمّ ثقب وفتح العظام، ثم تُفصل لوحة العظم عن غشاء المخِّ الصَّلْب (الأم الجَّافية – Dura mater). بعد ذلك يفتح غشاء المخِّ الذي يعلو المخَّ من أجل الكشف عن قشرة المخِّ (Cortex).

تفاصيل العجيبة

مهندس مدني معروف في أثينا، بعد العديد مِنَ التحاليل الطبِيَّة، يَعلَمُ مِنْ أطبائه أَنَّ كُلًّا مِنَ الصُّداعِ الشَّديدِ والتغيرِ في مزاجِهِ بشكلٍ عام سببه **ورم خبيث** في دماغِهِ.

يحثُّونَهُ (الاطباء) على اتّخاذ قرار إجراء جراحة **حَجُّ القِحْف** في الجبهةِ وحولها – لإزالة **الورم**.

وإجراء جراحة **حَجُّ القِحْف** يرتبط بالعديد من المخاطر ... بحيث يصبح الدِّماغ مرئيًّا.

يسأل المهندس عن الآثار السَّلبِيَّة لهذه الجراحةِ:

يخبره أطباؤه بكُلِّ الأخطار والمضاعفات المترتِّبة. لكنَّه لم يُقرِّر. إنَّهُ مكتئبٌ ويبدأ في المعاناة أكثر بكثير.

بعد أيام قليلة، السَّاعة الثَّالثة صباحًا، يقرع هاتفه في المنزل:

– عَمِّي ، هذا أنا! كانت ابنة أخيه فتاة تبلغ من العمر اثني عشر عامًا ، إنَّها ملاك حقيقيٌّ.

عَمِّي أَعتذر عن المكالمة الهاتفِيَّة الآن. لكنني استيقظت للتَوِّ. رأيت حُلمًا لك.

في حُلمي رأيتُ **شابًا وسيمًا طويل القامة أشقر قال لي:**

«طفلتي **انا القدِّيس يوحنَّا الرُّوسي**، أَخبِري عَمَّكِ المهندس بقبول **حَجُّ القِحْف** لإزالة الورم، سأُمْسِك بِيَدِ الجرَّاح، لا يخاف لَنْ يكون هناك ضَرَرٌ ».

ارجوكَ اقبل عَمِّي، لا تقل **للقدِّيس يوحنَّا الرُّوسي.. لا**.

يوافق المهندس ويتم إجراء العمليَّة وإزالة الورم.

عندما شاهدوه، في **كنيسة القدِّيس يوحنَّا الرُّوسي** مع ابنة أخيه التي تحدثت مع القدِّيس! تَألَّقت وجوه الجميع.

نزع المهندس قبَّعته وبَقِيَت قطعة الشَّاش حول الجرح وقال للكاهن:

يا أبي: منعني الأطباء مِنَ الخروجِ بتاتًا. لكنني لم استطيع ، لأنَّهُ مِنَ الواجبِ عَلَيَّ أَنْ آتي لأشكر مِنْ روحي وقلبي هذا **القدِّيس الرَّائع**، الَّذي يشفي في كل مكان، حتى دون أَنْ نطلب! »

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

المحرّر المسؤول:
هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122